الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

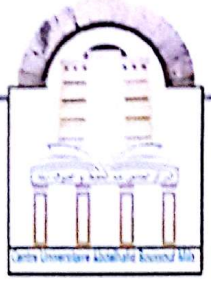

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المفارقات الزمنية في رواية "كراف الخطايا " لـ عيسى لحيلح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر .

إعداد الطالب(ة):
*- ياسين حرات.

إشراف الأستاذ(ة):
عمار بشيري .

السنة الجامعية: **2017/2016.**

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ سورة المجادلة

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

شكر وتقدير

شكر وتقدير لأغلى الناس

شكري الخالص لأستاذ عمار بشيري الذي كان عونا لي والذي لم يبخل علي يوما

في تقديم النصائح والإرشادات المفيدة والذي علمني أن النجاح ثمرة الجد والاجتهاد

شكرا لك أستاذي .

Scanned by CamScanner

الإهداء

الإهـــــداء

إلـــــى ...

والدتي منبع الدفء والحنان الذي لا ينضب

إلـــــى ...

والدي الذي أفنى حياته كي أكون

إليهما ... أدعوا :

" وقل رب ارحمهـــما كمـــا ربيـــاني صغيرا "

سورة الاسراء الآية (24)

إلى شقيقي وشقيقاتي ..

إلى كل الأحباب والأصدقاء

يـــــاسين

Scanned by CamScanner

مقدمة

مقدمة :

الثقافة الجزائرية كثقافات أخرى زخرت بكم هائل من دواوين الشعر والقصص ومئات الروايات المسرحية ، وكان إهتمامنا منصبا على الرواية نتيجة لإمتلاكها مقومات التأثير في المجامع المعاصر ، محاولة بذلك معالجة مشاكله هذا من جانب ومن جانب آخر لإمتلاكها القدرة الفنية وتميزها عن غيرها من الفنون بقدرتها العجيبة على إحتواء مشاكل وهموم وواقع الإنسان ماضينا وحضارا ، ومستقبلا

فالرواية هي سرد لمجموعة من الأحداث وأيضا رصد الشخصيات التي تحكمها مجموعة من الروابط السردية التي تكون عالم الرواية ، وهي غير مفككة أو مبعثرة بل يحكمها نظام معين ليكشف عن أيديولوجية النص وكيفية تواصله .

إخترت في بحثي هذا أن أتحدث عن المفارقات الزمنية فكان الدكتور "عبد الله عيسى لحيلح " وجهتي و "كراف الخطايا " محطتي لكونها تعكس واقعا جزائريا .

أما عن سبب إختياري دراسة الفن الروائي الجزائري فكان في البدء مجرد قناعة ذاتية والافتتان المتواصل بالرواية ، قبل أن يتحول هذا الإعجاب ذاته إلى قناعة فكرية و ترسخت قناعتي أكثر بالرواية لأنها أكثر الجسور الأدبية الحاملة لقيم المجتمعات في عصرنا الحاضر ، وكان توجهي تحديدا للرواية الجزائرية لأنها جديرة بالإهتمام والدراسة ، إضافة إلى قرب نصوصها و أجوائها من نفسي وخاصة هذه الرواية وسأسهم في تسليط الضوء على هذا النوع الأدبي الذي ولد متأخرا في الجزائر

نجد أيضا عزوف بعض الدارسين والباحثين عن دراسة الأدب الجزائري بسبب تعاليهم عنه واستخفافهم به أو نظرتهم إليه نظرة إزدراء ، ونقص مقارنة مع الآداب الأخرى سواء أكانت عربية أم أجنبية .

وقد إخترت في بحثي هذا أن أتحدث عن المفارقات الزمنية رغبة مني في دراسة الفن ذاته و التعرف على ما يحتويه من جماليات وأدبية فإرتأيت أن تكون دراستي لرواية "كراف الخطايا " لأنك حين تقرأ هذه الرواية ستدرك من أنت كجزائري ، ستدرك أن انتماءك بخروجك عن جلبات من سبقوك الإقرار بذاتيتك المبدعة .

وأنت تقرأ ستحولك من جسم يتحرك خفية في الظلمة إلى نور يشع من النور الأكبر، ومن جزائري مفعول به إلى جزائري فاعل وفي أضعف الأحوال نائب فاعل ، ولا بد أنك بعد قرأتها ستغير فكرتك عن العاقل والمجنون .

أما فيما يخص الإشكالية التي أود طرحها من خلال اختياري لهذا الموضوع فتتمثل في الآتي

إلى أي مدى يساهم الزمن كبنية سردية في تكوين معمارية العمال الروائي ؟

وتتفرع عن هذا الإشكال المحوري مجموعة من الإشكاليات هي :

- ما المقصود بالمفارقات الزمنية ؟
- ماهي وظيفة المفارقان الزمنية في الرواية ؟
- كيف تمظهرت تلك البنية الزمنية عبر رواية كراف الخطايا ؟
- كيف تعامل السارد مع الزمن وماهي نظرته للحاضر إنطلاقا من استرجاعه للماضي واستشراقه للمستقبل ؟

هي أسئلة يمكن الإجابة عنها من خلال هذا البحث الذي اقتضت منهجيته تقسيمه إلى مدخل وفصلين وخاتمة .

فتعرضت في المدخل إلى التعريف بالكاتب الدكتور عبد الله عيسى لحيلح وقراءة في أبعاد الرواية وكذا تحديد معنى "كراف الخطايا ".

فأما الفصل الأول فكان نظرياً حاولت فيه رصد أهم التعاريف والمفاهيم النظرية المتعلقة بالزمن والمفارقة والمفارقة الزمنية .

أما الفصل الثاني فكان مفارقة تطبيقية حيث تناولت الحديث عن تمظهرات المفارقات الزمنية في الرواية المدروسة .

وأخيراً الخاتمة هي حوصلة لما خرجت به من خلال هذه الدراسة البسيطة التي تخص المفارقات الزمنية في رواية " كراف الخطايا" للكاتب الدكتور عبد الله عيسى لحيلح .

أما المنهج الذي إتبعت في بحثي هذا ، هو المنهج الوصفي التحليلي ، بالإضافة إلى المنهج البنيوي والسيميائي وسبب إختياري لهذه المجموعة من المناهج يعود إلى طبيعة المواضيع المتتالية بالدرجة الأولى .

ولاّ أنكر أنه اعترضت طريقي مجموعة من الصعوبات تتمثل في :

- قلة الدراسات التي تناولت رواية "كراف الخطايا "
- قلة خبرتي في مجال التحليل الروائي .
- وعلى العموم فهي صعوبات طبيعية ، تجعل البحث ممتعا وشيقا .

كما لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف "عمار بشيري" على كل ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات تخص هذا البحث .

وفي الختام آمل أن تكون هذه الدراسة دعوة مفتوح لبداية التوجه نحو الإقبال على دراسة الرواية الجزائرية وتقريبها من القارئ الجزائري والقراء في أنحاء العالم

نسأل الله التوفيق والسداد

مدخل

1- حياة المؤلف ومؤلفاته :

"عبد الله عيسى لحليل" من مواليد 31 ديسمبر 1962 م ، ببلدية جميلة ولاية جيجل ، تلقى تعليمه الأول بجامع القرية حيث حفظ قسطا من القرآن الكريم ، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية ببلدية الولوج ولاية سكيكدة ، وتابع دراسة التعليم المتوسط بمتوسطة الحسن بن الهيثم بدائرة الشقفة ، ولاية جيجل ، أما التعليم الثانوي فتابعه بثانوية الطاهير المختلطة أين تحصل على البكالوريا و انتقل إلى معهد الآداب واللغة العربية بجامعة قسنطينة، وبعد نيله لشهادة الليسانس انتقل إلى جامعة عين شمس بالقاهرة أين تحصل على شهادة الماجستير والتحق بعد ذلك بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ليعمل أستاذا بها وكان مسجلا في شهادة دكتوراه الدولة بالخرطوم، ولكن تسارع الأحداث منعنه من مناقشتها طوال هذه السنوات، تحصل على شهادة دكتوراه الدولة تناولت لأول مرة موضوع : "الجدلية التاريخية في القرآن الكريم "و هو يعمل الآن أستاذا بمعهد الآداب والأدب العربي بجامعة جيجل بالشرق الجزائري .

ومن مؤلفاته نجد :

- الجدلية التاريخية في القرآن الكريم
- العنترية
- وشم على زند قريشي أول ديوان للشاعر
- رواية كراف الخطايا ، والتي سنقوم بدراستها من خلال هذه المذكرة المتواضعة .
- كما نال جائزة أحسن نص مسرحي في الجزائر سنة 1990م ، وجائزة مفدي زكريا المغاربية التي تنظمها الجمعية الثقافية الجاحظية سنة 2006 م .

2- الأبعاد التي ترمي إليها الرواية :

فنجد بعداً جمالياً فنياً نابعاً عن لغة تراثية منتقاة ، فأنت حين تقرأ للدكتور "عبد الله عيسى لحيلح" لأنه يمنحك الأسماء الضائعة لمسميات كنت تعاني من وضعها في موضوعها .

وأنت تقرأ له تحس بروعة اللغة الفاتنة ، التي تقفز فوق المألوف والجاهز لتسبح في الأخيلة دون أن تنشر ضبابيتها على المضمون .

ورغم شعرية اللغة فإن الهوة لم تتسع بينها وبين مقاصد الروائي ... فالقارئ يتلذذ بالنص وإشاراته كما يتلذذ بالفكرة النابعة من حناياه .

كما يبهر الربط غير المعهود لأحداث التاريخ وماضي الأمة بواقعها الملغوم وكذلك تتميز الرواية ببعد فلسفي حكمي ، حيث نجد رواية "كراف الخطايا"

تأت عن المباشرة التقديرية الفجة ونسخ الواقع بتلك الأمانة الممقوتة ، تلك الأمانة التي تنبري لوصف الأشياء بأوصافها وتسميتها بأسمائها ، وسرد الأحداث بإحداثياتها .

هذه الأمانة النمطية تحيي الواقع وتفضحه بقتل النص ، ارتفع الروائي عنها ، بأن جعل الواقع يتقهقر أمام مخيلة خلاقة وفلسفة عميقة .. جعلت من البلاط البارد عنوانان للقهر.

الرواية ذات ثقل فلسفي حكمي نشطت الساحة السياسية بذكاء ، وقفت تستنطق العقول فوقفنا حائرين ، بل متأملين سلسلة قضايا يطرحها .

وأخيرا ، بعد ديني أخلاقي ، حيث حاول الدكتور "عيسى لحيلح" الراوي تقديم الإسلام المعتدل ، كما حاول من خلال أبطاله وأحداثه فضح الممارسات المشينة ضد الشريعة الإسلامية السمحاء بشكل ذكي ومحبوك .

فالمتلقي لا يستعر البنة بحشو الإيديولوجيات في النص بل تماهت في النسيج اللغوي مما يمنح القدرة الكبرى على الإقناع .

3- تحديد معنى "كراف الخطايا" :

يحتل العنوان الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي فهو يتمتع بأولوية التلقي ، ولهذا عد من عناصر النص الموازي ، والعنوان هو الوسيط بين القارئ و النص ، وهو ظاهرة فنية جمالية ولافتة إشهارية مثيرة للوجدان .

فما هي دلالات "كراف الخطايا "

يشر لفظ "**كراف**" من الناحية اللغوية إلى المعاني التالي : كرف الشيء شمه وكرف الحمار إذ شم بول الأتان ، ثم رفع رأسه وقلب شفتيه .

وإلى جانب هذا المعنى ، يشر "ابن خالويه" إلى معنى آخر ، وهو أن الكراف الذي يسترق النظر إلى النساء وجاءت كلمة كراف على صيغة "فعال" وهي علامة على شدة القيام بالفعل ، وإذا عدنا إلى رواية "كراف الخطايا" فإن التعريف المعجمي لا يتخلف كثيرا عن مدلولها في السياق السردي (لما اقترب من السياج العتيق المنتوق من عدة أماكن ، شم رائحة الروث والبول ، واحتار أي إحساس يمتلك الحمار ، فيرفع جحفلته إذا شم شيئا من هذا) [1].

حمل "منصور" نفسه مسؤولية اقتفاء الخطايا وعبء تتبع معاصي الناس ومفاسدهم ، إلا أن السؤال هو أن فعل "كراف" من أفعال الحيوانات .

[1]- عبد الله عيسى لحيلح ، كراف الخطايا ، ط2000 ، مطبعة المعارف بعنابة ، الجزائر ، ص105 .

تكشف لنا الرواية أن الكاتب لم يوظفه عبثا ، فقد صور المجتمع الإنساني الذي تحكمه الغرائز الحيوانية وشرائع الغاب في مظهره الحقيقي ، وهنا تكمن ذروة المأساة ، فأفصح البطل عن حالته النفسية المتأزمة ، لذا كان للحيوانات دورٌ كبيرٌ في تصعيد الصراع إلى ذروته ، وأصبح المجتمع في نظر "منصور" غابة حيوانية ، إذ يقول (سأكشف لكل واحد منهم إلى أية فصيلة حيوانية هو ينتمي)[1]

ومعنى الخطايا من الناحية اللغوية فهي جمع مفرده خطأ بفتحتين نقيض الصواب ، وقد يمد وقرئ بالقصر والمد قوله تعالى " ومن قتل مؤمنا خطأ "[2] وبالكسر الإثم ، قال تعالى " إن قتلتهم كان خِطأً كبيراً"[3] أي : إثما ، كذا في الصراح والمنتخب في المهذب الخطأ بالفتح خلافا للصواب والمفهوم من الفتح المبين شرح الأربعين أن الخطأ يطلق على ثلاثة معان : الإثم وضد العمد ، ضد الصواب ، قال المراد بالخطأ في قوله (عليه الصلاة والسلام) : " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ" ضد العمد ، وهو أن يقصد بفعله شيئا فيصادف غير ما قصد ، لا ضد الصواب ، خلافا لمن زعمه ، لأن المعصية تسمى خطأ بالمعنى الثاني ، وهو غير ممكن الإرادة هنا .

ولفظة "يمد ويقصر" على ما قاله أو عبيدة ، وقال غيره ، المخطئ من أراد الصواب فسار إلى غيره والخاطئ من تعمد إلى غيره انتهى كلامه ، ومن قال الخطأ : فعل يصدر بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه ، فقد أراد ما هو به ضد العمد .

ثم الخطأ بهذا المعنى يجوز المؤاخذة إنما هي على الجناية وهي بالقصد و الجواب أن ترك التثبت من جناية وقصد ، وبهذا الاعتبار جعل الأصوليون الخطأ من العوارض المكتسبة .

---

[1]– عبد اللع عيسى لحيلح ، مرجع سابق ، ص13 .

[2]– سورة النساء ، الآية 92 .

[3]– سورة الإسراء ، الآية 31 .

وفي حماية الخطأ والصواب يستعملان في المجتهدات وقد سبق في لفظ الحق [1].

خطأ : وأخطأ ، وهو نقيض أصاب ، تخاطأته التبل ، أي : أخطأته تخطأت له بالمسألة ، أي : طلبت خطأه ، الخطأ : : الخطيئة ، الخطأ : نقيض الصواب .

الخطأ لغة في الخطأ ، وقرأ الحسن :"ومن قتل مؤمنا خطأ" [2].

وقال امرئ القيس:

فواد خطاء ، و واد مطر

أما من الناحية الاصطلاحية "كراف الخطايا" تدل على الركود والجمود والثبات وانعدام الحركة والفاعلية ، والتأثير ، وإذا ربطنا صيغة الجملة بمضمون الرواية نجدها – الرواية – تصور مجتمعا ميكانيكيا نمطيا جعلت منه الربابة مجتمعا خاملا راكدا ، لا تهزه الأزمات ولا يقوى على الجهد بالصدق والفضيلة ، فطبعه الضياع في عصر لا مكان للجمود والانبهار فيه ، لذا كان "منصور" يمثل الوعي الممكن أو شكلا من أشكال التطور العقلي والتأملي خارج عن حياة القرية ، وفي صميمها في الوقت نفسه .

وهذا يعني أن "منصور" حالته متميزة ، فاقت مفاهيم أهل القرية وسلوكهم وثقافتهم ، والفلسفة التي كونها "منصور" لنفسه هي المسافة التي رفعته عن مستوى أهل القرية دون أن يلغي من حياته توحده معهم .

[1]– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعوم ، ط1996 ، مكتبة لبنان الناشرون ، ص 747،478 .

[2]– سورة النساء ، الآية 92 .

الفصل الأول

الفصل الأول : التداولية المفهوم النشأة والتطور.

أولا: مفهوم التداولية لغة و اصطلاحا:

أ-المعنى اللغوي للتداولية:

1- التداولية في المعاجم العربية :

أصل المصطلح-التداولية-من مادة "دول"، وعن لسان العرب: "الدُّولَةُ العُقبة في المال والحرب سواء... وتداولنا الأمر أخذناه بالدّول، أي مداولة على الأمر.[1] وقد ورد في معجم المحيط للفيروز أبادي: "الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال...وقد أداله وتداولوه أخذوه بالدول ودواليك أي مداولة على الأمر..."[2]

أما كلمة دال في المعجم الوجيز فقد وردت بالمفهوم الآتي: "دال الدهر- دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال...دال كذا بينهم جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء...تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال تداول القوم الأمر والمحكمة في القضية: تبادل أعضاؤها الرأي فيها "[3].

فالمعاني عند كل من ابن منظور و الفيروز أبادي و محمد مذكور فيم يخص مادة دول تصب في قالب واحد وهو: التغير والتبدل والنقلة من وضعية لوضعية أخرى مغايرة، ومن حال إلى حال وهكذا دواليك.

2- التداولية في القرآن الكريم:

إذا ما تأمّلنا في بعض آيات القرآن الكريم فإنّنا نجدها تتناول مصطلح التّداولية وبيان ذلك في ما يلي:

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد القاضي، دار صبح، لبنان، ط1، 2006، ص 432 .433

[2]-الفيروز أبادي الشيرازي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، باب اللام فصل الدال، ج3، (د.ط) ،1979 ص366.

[3]- محمد مدكور: المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، ط1، 1980، ص239.

قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[سورة الحشر].

والفيء كما جاء في تفسير ابن كثير ما أخذ من الكفار بغير قتال، وقوله تعالى: ﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الحشر]. أي لا يكون الفيء متداولا وحكرا على الأغنياء دون الفقراء، فيصرفونه في حاجات لأنفسهم.

وكما جاء في قوله:

﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[سورة آل عمران].

يفسرها "الطبرسي" في قوله: "أي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة وإنما يصرف الله الأيام بين المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين أحيانا وتشديدها عليهم أحيانا"[1]. وهذا بمعنى أن تلك الأيام يصرفها الله بين الناس نصر مرة وهزيمة مرة أخرى.

3- التداولية في المعاجم الغربية:

عُدّ لفظ –التداولية–من خلال المعاجم التي وضعت لضبطه في مجموعة من المعاجم الأجنبية أنّه منبثق من التقسيم الثلاثي الذي وضعه عالم السيمياء "شارل موريس" لدراسة اللغة، ويتضح ذلك من خلال النصوص الآتية:

النص الأول: يرى كل من "لباتريك شارودو" و"دومينيك مانغينو" أن التداولية فرع من فروع اللسانيات ويتضح ذلك في قولهما:

[1]– أبي الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 2006، ص320 .

"مفهوم يستعمل اسما–التداولية– كما يستعمل صفة –مقاربة تداولية– وقيمته على عدم استقرار شديد: فهي تسمح في نفس الوقت بتعيين فن فرعي من اللسانيات ونزعت ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصور ما للغة.

يمكن أن تعيَّن –التداولية– في استعمالها صفة ، مكونا للغة بجانب المكون الدلالي والمكون التركيبي. وهذا المفهوم نابع من التقسيم الثلاثي لـ "موريس1938" الذي يميز بين ثلاث ميادين وهي:

- الدلالي: يدرس علاقاتها بالواقع.
- التركيبي: تهم علاقات العلامات بالعلامات الأخرى.
- التداولية: وتهتم بعلاقات العلامات بمستعمليها واستعمالها وآثاره "[1].

النص الثاني: ذكرت فيه التداولية على أنها تهتم بالمعنى وربطه بالسياق ويتبين هذا في ما يلي:

"اللسانيات التداولية" : "هي علم دراسة اللغة كما أنها تدرس كيفية استعمال اللغة لتعبر بصفة واقعية حقيقية عما يريد أن يقول–يقصده–شخص ما في حالات خاصة–استثنائية– لا سيما عندما تكون الكلمات الواقعية التي استعملت يمكن أن تظهر لتعني شيء ما مختلف"[2].

ب–المعنى الاصطلاحي للتداولية:

1– عند العرب:

نشأ مصطلح التداولية في الدرس العربي مع الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمن" وذلك حين قام بترجمته المصطلح الأجنبي"pragmatique" بما يقابله في العربية –التداولية– و هو ما سبق وذكرناه ، وهو يعد المجال التداولي أداة من أدوات تقويم التراث

[1]– باتريك شارودو، دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، (د.ط)، 2008، ص442.

[2]– آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف–دراسة تداولية–،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زهيرة قروي جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص23.

وأنه وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل و التفاعل[1] ، وعليه فجوهر العملية التواصلية عند "طه عبد الرحمن" متى اتصل القول بالفعل عن طريق تعيين مكانهما و زمانهما.

وعرفها الباحث "الجيلالي دلاش" بكونها :"تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ثم يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث.

وفي الوقت نفسه يعرف التداولية على أنها لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية .[2]

فالتداولية إذن هي: "دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له"[3].

التداولية كذلك هي استعمال اللغة في السياق[4].

2- عند الغرب:

شهد مصطلح التداولية معاني كثيرة منذ بداياتها، والأصل من اشتقاقه يرجع للكلمة الإغريقية "πQεαCS" وتعني: الفعل، التنفيذ، الانتهاء أو إتمام الفعل، طريقة التصرف والتأثير في الآخرين عن طريق الفعل. ويرجع الفضل في استحداثه إلى الثقافة العربية للفيلسوف الأمريكي" تشارلز ساندرس بيرس". ويقترن به في اللغة الفرنسية معنيان:

[1]- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط2، 2005، ص244.

[2]- باديس لهويمل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1 2014، ص16.

[3]- المرجع نفسه، ص16.

[4]- صابر الحباشة: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، (د.ط) ،2008، ص11.

"محسوس" وملائم للحقيقة ، أما في الانجليزية فهي تدل على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية.

أول استعمال للمصطلح–التداولية–في ثقافة الغرب يرجع للفيلسوف" تشارلز موريس" سنة1938،حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام للعلامات وميز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي:

التداولية pragmatique[1] / علم الدلالة sémantique / علم التركيب syntaxe

أمّا "آن ماري" و"فرانسوا ريكاناتي" يعرفانها كالآتي: التداولية هي استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية[2] .

ثانيا: نشأة التداولية وتطورها:

من المعروف أن الدراسات التداولية قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة.[3] وذلك إبان السبعينيات من القرن العشرين وقامت على أنقاض المدرسة السلوكية.

أ–عند العرب:

لقد كانت الدراسات اللغوية في التراث العربي تهتم ببعض الجوانب والأساسيات التي كان لها دور في تأسيس اللسانيات التداولية حيث قام النحاة و البلاغيون القدامى بدراسة الخطاب أو النص باعتباره نصا متكاملا مبتعدة كل البعد عن مجرد وصف البنية والشكل النحوي فقط ودراسة كل ما له علاقة بالعملية التواصلية اللغوية فاهتموا بمعيار الصدق والكذب وكذلك مطابقة النص أو الخطاب لمقتضى الحال ومطابقته للواقع.

---

[1]– آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ،محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003، ص29.

[2]– عمر بلخير: النص القرآني والمقاربة اللسانية التداولية، مركز بحوث القرآن جامعة ماليزيا المؤتمر الدولي للقرآن السنوي –(مقدس5)، يومي5–6 ماي، 2015، ص2.

[3]– جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، دار نشر المعرفة، المغرب، ط1، 2015، ص8.

وقد اشتغل بالبحث في التداولية عدد من النحاة والبلاغيين من بينهم: "أبو بشر عمر بن قبرس" المعروف بسيبويه (ت.ق80هـ) ويظهر ذلك أيضا في أعمال بعض الباحثين القدامى نحو الرسالة "الشافعي"(ت204هـ)والبيان والتبيين لـ "لجاحظ" (ت392) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لـ "أحمد بن فارس"(ت395هـ) ودلائل الإعجاز لـ "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) وغيرهم... حيث كان كل عمل من هذه الأعمال يعالج مسألة من مسائل التداولية [1].

حيث يشير "سويرتي" في قوله :"النحاة والفلاسفة المسلمون والبلاغيون والمفكرون مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا ، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة.[2]

فالدراسات اللغوية العربية كانت تهتم بالخطاب ودور المتكلم والسامع في عملية التواصل اللغوي وهو ما نفسره عند الجاحظ في البيان والتبيين (الفهم والإفهام)"لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع"[3].

فالبيان عند الجاحظ اذن هو: "القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس و الإفصاح عما في الضمير بطريق اللسان و الألفاظ"[4]. أي أنه عن طريق البيان يتحقق فرض الفهم والإفهام الذي يكون من عمل المتكلم الذي يسعى الى إيصال المعاني وتحقيق الفهم لدى السامع. وإلى جانب الجاحظ نجد أبو يعقوب السكاكي الذي ينطبق رأيه مع رأي الجاحظ وظهر ذلك من خلال وجود بعض ملامح الإتجاه التداولي في أعماله.

---

[1]– أمينة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف– دراسة تداولية–، ص30 .

[2]– محمد سويرتي: اللغة ودلالتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي ،مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الآداب الكويت،المجلد28،العدد3، مارس2000،ص30.

[3]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، مصر، (د. ط) 1975 ، ص 76.

[4]– فوزي السيد عبد ربه : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د. ط) 2005، ص 122 .

و إلى جانب أعمال النحاة والبلاغيين القدامى نجد بعض اللغويين المحدثين الذين تناولوا اللغة من وجهة نظر تداولية من بينهم "أحمد المتوكل" و "طه عبد الرحمن" حيث يرى هذا الأخير" أن المجال التداولي هو نوع من التواصل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[1]. والمقصود هنا بالتواصل والتفاعل هو ذلك التأثر والتأثير المتبادل بين طرفي العملية التواصلية وهما المتكلم والسامع.

و إلى جانبه نجد أحمد المتوكل الذي يعتبر من أهم ممثلي الاتجاه التداولي في الكتابات العربية الوظيفية و التداولية الحديثة و يبرز ذلك من خلال أعماله و انجازاته في مجال اللسانيات التداولية في اللغة العربية فهو يعتمد علة الدلالة كعنصر أساسي في عملية التواصل و كذلك اعتماده على النحو الوظيفي.

ب-عند الغرب:

من المعروف أن اللسانيات التداولية لها أصول فلسفية انبثقت منها، "لأن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية"[2].

فالتداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملاءمة على الخصوص ومنها علوم التواصل ومنها اللسانيات بطبيعة الحال[3].

حيث تعد الفلسفة التحليلية بما تحتويه من مناخ فلسفي عام و المصدر الأول لظهور أول مفهوم من المفاهيم التداولية وهو الأفعال الكلامية. فبعد التحليل الفلسفي من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور اللسانيات التداولية حيث اعتمدت الفلسفة في تحليلها للظاهرة اللغوية على مجموعة من المبادئ.

---

[1]- طه عبد الرحمن : تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244 .

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، ط1، 2005، ص17.

[3]- المرجع نفسه، ص16 .

ومنه يمكن تعريف الفلسفة التحليلية بأنها: "عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني أن الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه إلى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها"[1]

وعليه فان الفلسفة التحليلية تقوم بعملية تحليل جمل وتراكيب إلى العناصر التي تتكون منها موضوع ما وذلك من أجل اللبس و الغموض.

وتتضح مبادئ هذا الاتجاه الفلسفي في تحليل اللغة–بصفة عامة–في كتاب بعنوان "أسس علم الحساب" للفيلسوف الألماني" غوتولوب فريجيه" والذي ميز في مؤلفاته بين المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هما "الإحالة" و"الاقتضاء"[2].

وعلى نفس منهج " فريجيه" سار الفيلسوف النمساوي " فيتجنشتين " حيث يرى أن معنى الكلمة يتحدد انطلاقا من استعمالاتها بعيدا عن أي تصورات غيبية. ويذهب إلى أن" وظيفة اللغة المشروعة فلسفيا هي التسمية أو الوصف أو الإشارة، وترتب على هذا تصور معين للمعنى مفاده أن معنى أي كلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه أي يعني الشيء و الشيء هو معناه"[3].

ومن هنا ظهرت فكرة اللغة عند "فيتجنشتين" حيث اهتم بالبحث في طبيعة اللغة

و المعنى هنا يبرز دور الفلسفة التحليلية و هو البحث في اللغة و تفسيرها وفق منهج تحليلي وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه هذا الاتجاه الفلسفي الذي يعد اللغة الأداة الحية فيه التي تساعد على فهم المعنى و بالتالي فهم حقيقة الكون.

وهي الوضعانية المنطقية "رودلف كارناب" والظاهراتية اللغوية "ادموند هوسل" وفلسفة اللغة العادية "فيتجنشتين" الذي يعتمد في دراسته للغات الطبيعية على ثلاث مفاهيم أساسية وهي الدلالة و القاعدة و ألعاب اللغة.

---

[2]– ناصر إبراهيم: فلسفات التربية، دار وائل، عمان، ط2، 2004، ص25.

[3]– عبد الحق صلاح إسماعيل : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1993 ص 13 .

ثالثا: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

أ-علاقتها بالدلالة:

"الدلالة هب علم لغوي بحت يركز على تحليل معنى الكلمة أو العبارة أو الجملة من وجهة لغوية صرفة، وعلى اكتشاف أوسع العلاقات بين الوحدات اللغوية المختلفة"[1]. وهي عند بيرس فرع من علم الاشارة أو السيمياء و تشارك البراغماتية اللسانية في دراسة المعنى غير أن البراغماتية اللسانية لا تدرس دلالة المستوى الصوتي و الصرفي، لما فيهما من جوانب تجريدية ولا تهتم بمعنى الكلمة المعجمي "الحرفي"، بل تعتد بدلالة الجملة في السياق، وتدرس علاقات العلامات بالمؤولين، وتبحث العلاقات بين الصيغ اللغوية ومن يستخدمها[2].

وهذا الانفصال لا يعني الاستقلال التام القائم على الاستغناء، لأن المقولات الدلالية ، وربما لذلك حيث عرضت الفكرة التداولية ضمن الدرس اللغوي عموما، عرضت واحدا من مكوناتها الثلاثة إلى جانب المكونين الدلالي والتركيبي[3].

كما أنه لا يمكن أن نحصر الدلالة في دراسة المعنى بعيدا عن المقام، و"الأصح بأن السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في اطار أدنى من الاشارة الى المقام، بينما البراغماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن اطار المقام المحدد المعالم والمقاصد"[4].

ومن هنا يبدو هناك حيز من التداخل بينها، وأن أحدهما يكمل الآخر حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها مع اشارة إلى أدنى مقاماتها، خدمة للنظام اللغوي لا لمقاصد المتكلمين ثم تأتي التداولية

---

[1]-عبد الغفار حامد هلال: علم الدلالة اللغوية، جامعة الأزهر، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص17 .

[2]- محمود عكاشة: النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص68 .

[3]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1 2009، ص129 .

[4] شاهر الحسن: علم الدلالة، السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر، ط1، 2009، ص160 .

لتربط مقاصد المتكلم أو الكاتب، بالبحث عن المقام المناسب فتراعي بذلك شروط نجاح أو اخفاق العبارات الكلامية و الربط بين النص و سياق أدائه[1].

ب- علاقتها بالبنيوية:

يشترك الدارسون في قولهم أن التداولية تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر دوسويسر، حسب قوله :"اللغة تختلف عن الكلام في انها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[2].

أي أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة بمعزل عن السياق، ومن هنا يتضح ان الكلام ليس معزولا عن اللغة الا افتراضا، فاللغة لا تتحقق الا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لاهم خصائص من يؤديها مهما اجتهد في تجاوز ذلك فالكلام-إذا- مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما، مما يفرض الحاجة الى دراسة متكاملة[3].

إلا انهما يختلفان من حيث منهج الدراسة، فالبنيوية تهتم بدراسة ووصف نظام اللغة وشرح شروطه وقوانينه بمعزل عن كل ما يحيط بها وهي بذلك تكون غير خاضعة لسلطان التأثيرات الخارجية. أما التداولية فتهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال فهي ترى بأن اللغة النص جاهز أدائي تواصلي مع الغير-على عكس التداولية-.

ج- علاقتها بعلم الأسلوب:

إن طريقة التحليل اللغوي في أي لغة من اللغات تتطلب قدرا واسعا من العلوم والمعارف بشكل عام، وخاصة القواعد اللغوية بكل فروعها "علم الأصوات وعلم التراكيب وعلم المعاجم" بشكل خاص للوصول الى المعنى. فمنهاج التحليل مختلفة في اجراءات التحليل اللغوي للوصول الى المعنى فمنها ما يعتمد على القواعد في التحليل اللغوي كالأسلوبية، ومنها ما يعتمد على سياقات، وملابسات تتعلق بتحليل اللغة من خلال

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تواصلية في الدرس العربي القديم، ص129-130.

[2]- دوسوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (د.ط)، (د.ت) ، ص33.

[3]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 123 .

الاستعمال الخارجي كالتداولية[1].ومن هنا نجد أن كلا من الأسلوبية والتداولية تتقاطعان من خلال اهتمامها باللغة.

إلا أنهما يختلفان من حيث الوظيفة، إذ أن علم الأسلوب يعتمد على القواعد اللغوية في تحليل الخطاب، ويقف عند حدود جمالية القول كما يعتمد على ما يحتويه السياق الداخلي للنص من وسائل لغوية : كالأصوات، والمفردات..."ونظر للنص من وجهة وقوعه ضمن ثنائية السنة والعدول أو النمط والانزياح، أو الاستعمال المعياري والاستعمال الأدبي ، أو اللغة العادية والكلام الأدبي"[2].

أما التداولية تنظر في قيمة القول خارج العالم اللساني–السياقات الخارجية– وتستعين بمجموعة من الدلالات الخارجية، "كما تقوم في سعيها وراء المعاني–القوة الانجازية– بدراسة اللغة في الاستعمال من خلال ما يحيط بها لتكتشف عن مقصد المتكلم" .

[1]– أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أربد الأردن، ط1، 2015، ص30 .

[2]– مومني بوزيد: الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، العدد6 2014، ص10 .

الفصل الثاني

1) الزمن في الخطاب الروائي:

يمارس الزمن دورا أساسيا في بناء الرواية وتشكيل معمارها الفني " فإذا كان الأدب يعتبر . فنا زمنيا فإن القصّ هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"[1] .

وإذا كانت الأبحاث الروائية السابقة قد أهملت البحث في الزمن ، فإنّ الدراسات الحديثة قد عالجت هذا الموضوع باستفاضة ، لماله من أهمية في السرد الروائي ؛ إذ أصبحت الرواية " شكل الزمن بامتياز " لأنها " الشكل الوحيد الذي باستطاعته التقاط الزمن وتشخيصه في تجلياته المختلفة الميثولوجية والتاريخية والفلسفية "[2] .

لكن ثمة اختلاف بين الروائيين التقليديين والحداثيين في التعامل مع الزمن ؛ فالزمن في الرواية التقليدية زمن ميكانيكي يتبع نظاما متسلسلا يبدأ بالماضي وينتهي بالمستقبل مرورا بالحاضر وقد اعتبر – الزمن في هذه الرواية –هو الشخصية الرئيسية ، أما في الرواية الجديدة لم يعد الأمر يتعّلق بزمن يمر ، ولكن بزمن يتماهى ويصنع الآن ، حيث أصبح الزمن الوحيد في الرواية الجديدة هو زمن القراءة (مدة التلّقي) . وقبل أن نتطرق إلى أهم المفاهيم التي تعرضت لموضوع الزمن بالتحديد والتدقيق لا بد أن نعرج أولا على الأهمية التي يكتسيها هذا العنصر داخل النص السردي؛ حيث تتجّلى في:

أ– كونه محوري :

وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم إنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث.

ب– يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكّلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن ، ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه.

ت– يمثل روح الرواية المتفتقة وقلبها النابض ، وبدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركيتها.

ث– يعد أحد المحركات الأساسية لوجود بنية فنية سردية ، يتأّثرا ، ويؤّثر في جوانب السرد كآفة.

---

[1]– سيزا قاسم : بناء الرواية ،ص 26 .

[2]– إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، ص97 .

2) تحديد زمن القصة المفترضة:

قد يتبادر لذهن القارئ سؤال مفاده : ما هو المقصود بالقصة المفترضة؟ وللإجابة عنه نقول: إن القصة المفترضة هي مجموع الأحداث المسجلة في رواية ما ، والرواية موضوع الدراسة– باعتبارها شكلا من أشكال السرد –تقدم إلينا خالية من المؤشرات الزمنية الدقيقة بمعنى تحديد (السنوات ، الشهور، والأيام) .

لذلك نلجأ إلى طريقة أخرى تمكننا من حساب المدة الزمنية التي استغرقتها أحداث القصة تتمّثل في تحديد إطار القصة العام بمرحلة من حياة الشخصية المحورية – منصور– التي تعد بؤرة الأحداث ومركزها ، إنها شخصية مزدوجة الوظيفة داخل السرد ، فهي من جهة تعمل على تحريك الأحداث وتفعيلها ، ومن جهة أخرى تنهض بمهمة السرد ، ومن تم نصل إلى نتيجة مفادها أن زمن القصة هنا يرتبط بمرحلة من حياة " منصور "، وهي مرحلة الشباب – ولا أدل على ذلك من هذا الملفوظ السردي .." : هاأنذا في الثلاثين من العمر وما زلت مأخوذا بدهشة الميلاد ومفجوعا بقطع الحبل السري[1]" .

ومن بين العوائق التي وقفت حائلا بيننا وبين تحديد زمن القصة – وجود ثغرات أو قفزات زمنية بين الأحداث ، وكثيرا ما نلمح هذه الثغرات أثناء الانتقال من فصل إلى فصل آخر ففي اية الفصل الرابع مثلا ، نجد السارد يتحدث عن عودة الأم إلى المدينة برفقة ابنها منصور –بعد زيارة إلى القرية دامت ثلاثة أيام، في قوله :" ومكثت معه ثلاثة أيام رتبت خلالها البيت كله إلاّ .غرفته..." [2].

مع بداية الفصل الثالث انتقل السارد مباشرة إلى سرد تفاصيل عودة البطل إلى القرية رفقة امرأة ، دون أن يكّلف نفسه عناء تحديد المدة الزمنية التي استغرقها مكوثه – منصور – في المدينة.

تقدم لنا القصة بصيغة الغائب ، وهي صيغة تعبر عن وجود بعد بين زمن القص وزمن الأحداث ، ووجود مسافة بين السارد والوقائع التي يحكي عنها ، حيث يكون موقعه من

[1]– الرواية ، ص163 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 54 .

الأحداث شاهدا ينقل إلينا وقائع حدثت ، ولا يشترك في صنعها ، وهذه الظاهرة تحمل بعدا موضوعيا يقنعنا بأن عملية القص تتم من خلال شهادة موضوعية من خارج الأحداث.

والرواية لا تفتقر إلى بعض الإشارات الزمنية المحددة من خلال الأيام وأجزائها " أول النهار، المساء ، الليل ، الصباح ، الفجر ".... والفصول.

أما الإشارات الزمنية الدالّة على الأيام وأجزائها فهي تغطي جل الرواية ، ونمّثل لذلك بالملفوظات السردية الآتية:

"وذات ليلة ممطرة شديدة الظلام " [1].

"في صباح ذلك اليوم المنعش الموحل "[2] .

"أما يوم الخميس وهو يوم السوق الأسبوعي ..." [3].

"أبي أنت مدعو هذا المساء ، لمشاهدة عرض مسرحي ... "[4] .

هذه الإشارات وأخرى لا يسعنا المقام لذكرها – تتوزع على فصول الرواية وهي على عكس الإشارات الزمنية الدالّة على السنوات التي تكاد تكون منعدمة ، وهذا يدل على أن المدة الزمنية التي استغرقتها أحداث القصة المفترضة قصيرة جدا لا تدوم إلا بضعة أشهر ، فالفصل الأول مثلا دامت أحداث القصة فيه يوما واحدا فقط شأنه في ذلك شأن بعض الفصول التي لم يتعد– أيضا – زمن أحداثها يوما أو نصف يوم.

لكن إذا استثنينا تاريخ " أحداث أكتوبر 1988 الذي ذكر في معرض حديث الراوي عن شخصية " بلال "؛ هذه الإشارة تحيلنا على فترة تاريخية باستطاعتها أن تقربنا من زمن القصة العام فهي تمّثل سنوات اية الثمانينيات ، وبالضبط فترة تعديل الدستور (1989) ودخول الجزائر عهد

الديمقراطية والتعددية الحزبية ، وهي فترة حدث فيها تغيير شامل مسّ مختلف المستويات (السياسية الاجتماعية ، والثقافية.....)

---

[1]– الرواية ، ص4 .

[2]– المصدر نفسه ، ص05 .

[3]– المصدر نفسه ، ص40 .

[4]– المصدر نفسه ، ص67 .

فالرواية إذن : تؤرخ لبدايات العشرية السوداء ، حيث عكس لنا الكاتب من خلالها صورة المجتمع أنداك ، وما يسوده من زيف ، ونفاق وخداع ، كما وصف لنا الأوضاع الاجتماعية المزرية من فقر وبطالة وتهميش ، وأعطى للقارئ صورة عن كيفية التعامل مع التجربة السياسية الجديدة.

وقد افترضنا هذا الزمن انطلاقا من بعض القرائن اللغوية التي احتوى عليها النص ، نذكر منها ما

ورد في قول السارد " :والوجوه التي ما عادت تعكس شيئا ذا معنى بعد أن قرر الرئيس اعتماد – التعديدية الحزبية[1].... " ، ثم قوله " : اعتبروه مؤامرة تستهدف التجربة الديمقراطية الفتية في البلد "[2] هذه القرائن تجعلنا نفترض أن زمن الأحداث يعود إلى اية الثمانينات وبداية التسعينات.

إذا انتقلنا إلى الإشارات الزمنية الدالّة على الشهور ، لا نكاد نجد لها حضورا في نص الرواية حيث لا نعثر على أية إشارة إلى شهر من الشهور على امتداد صفحات الرواية ، في حين تعد الإشارات الزمنية الدالّة على الفصول الأساس الذي نعتمد عليه في تحديد مدة استغراق أحداث القصة وهي إشارات يستنبط منها زمن طبيعي متجدد في كل دورة كونية يفعل فعله في الطبيعة.

دائرة الفصول

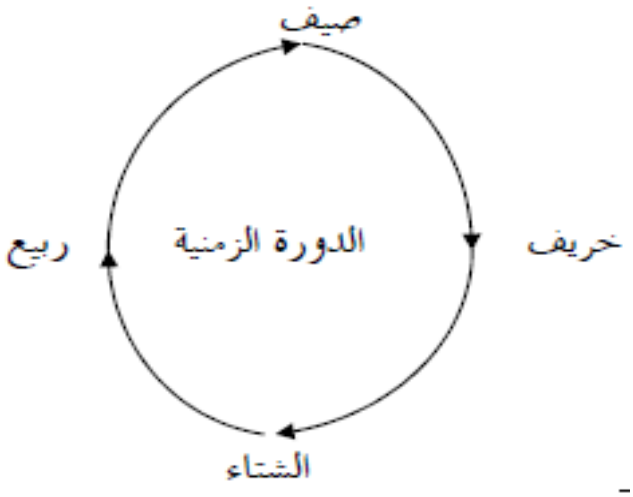

-

[1]– الرواية : ص 77 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 185 .

ومن بين كل المؤشرات الزمنية التي تعرضها رواية " كراف الخطايا " نجد المؤشر الزمني المتعّلق بمنتصف ليلة من ليالي الشتاء ؛ أهم مؤشر على الإطلاق لارتباطه بالحدث الرئيسي الذي تتبني عليه القصة ، وهو حدث اعتزال منصور الناس ما يقارب الشهر ، وبعد ذلك خروجه في هذه الليلة المظلمة إلى الشارع كي يبدأ تنفيذ خطته المتمثلة في إقناع أهل القرية بجنونه ، ما يوضحه لنا الملفوظ الآتي :

"وكانت نقطة التحول في حياته حين اعتزل الناس ، واختفى عن العيون مايقارب الشهر أويزيد عليه قليلا ، لايبرح غرفته مطلقا (...) وذات ليلة ممطرة شديدة الظلام عميقة الصمت خرج في منتصف الليل ، أو هكذا ظن ، وراح يعدو تحت المطر في الأزّقة والحارات[1] .

يمكننا اعتبار هذا المؤشر الزمني" زمن الحكي الأول" ، أو" الحكي عند الدرجة الصفر "حسب تعبير جيرار جنيت (زه) ، لأنه يعد الحدث الأول في القصة (حاضر القصة) ، وهو مفتاح زمنيتها ، وانطلاقا من هذا الحدث نقارب زمن القصة لمعرفة المدة الزمنية التي استغرقتها أحداثها.

لم ترد الإشارات الزمنية الدالّة على الفصول بصورة مباشرة ودقيقة ، لكن بإمكاننا استخلاصها من خلال القرائن اللغوية أو المحمولات الدالّة على كل فصل من الفصول:

بدأت القصة في فصل الشتاء ، وقد اشتمل الفصل الأول على العديد من المحمولات والمعينات اللغوية المثبتة في قول السارد:

"وذات ليلة ممطرة شديدة الظلام [2] " ، وقوله ": وفي صباح ذلك اليوم المنعش الموحل"[3] وقوله أيضا ": كان يطوف بأزقة القرية وشوارعها ويجمع الجرائد المرمية وقصاصات الأوراق والكتبالمدرسية ، ويجعلها أكداسا أكداسا ثم يضرم النار فيها ، ويمد نحو لهيبها أطراف أصابعه مستدفئا[4] "

---

[1]– الرواية ، ص04 .

[2]– المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]– المصدر نفسه ، ص 05 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 11 .

ومن تم كان الفصل فصل شتاء:

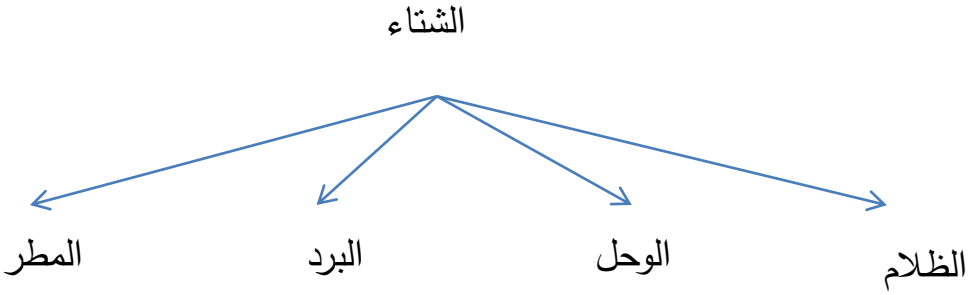

وتبقى القصة على امتداد الفصول (2 ، 3 ، 4 ، 5)

مع بداية الفصل السادس تبرز قرائن لغوية دالّة على حلول فصل الربيع، وهذا ما يدل عليه قول السارد ": أما الطريق الخامس فيقود إلى ظاهر القرية حيث المروج الخضراء وتلك الربوة الشامخة في الوسط" [1].

وتستمر الأحداث في فصل الربيع في الفصول (7 ، 8 ، 9) والدليل على ذلك هذه الملفوظات التي تحمل بين طياتها معينات لغوية مثل قول الراوي " : أعجبته الحشائش الندية التي لا يعرف أسماء أكثرها ،وهي توشي حافتي هذا الممر الضيق ، وقبل أن ينحدر إلى حيث يريد جلس فوق ربوة صغيرة . موشاة بأزهار و نوار كأنها سجادة فارسية "[2].

وقوله أيضا" : لما دخل حديقة بيته شم شذى الليمون وسمع همس العصافير الخائف بين أغصان الليمونة [3].

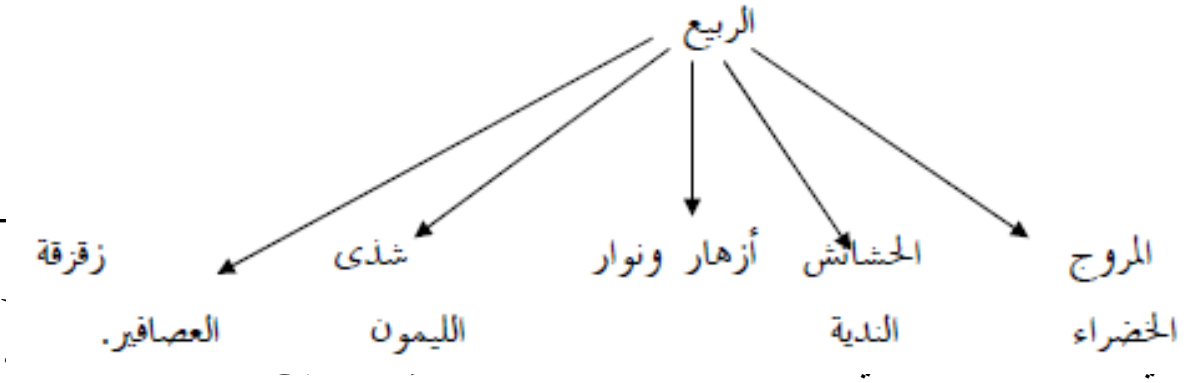

[1]– الرواية ، ص 82 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 112 .

[3]– المصدر نفسه ، ص115 .

[4]– الرواية ، ص 177 .

على أنه فصل الصيف وردت على لسان السارد في قوله": عرفوا أنه قد بدأ يحضر لموسم الاصطياف[1] "، وقوله: ..."وراح يراقب ماء الوادي الذي يقول مع تباشير الصيف الأولى .."[2] ، ثم قوله" : ما أيقظه على الساعة العاشرة ضحى إلا صوت العصافير وحرارة الشمس التي تبشر بصيف حار... " [3].

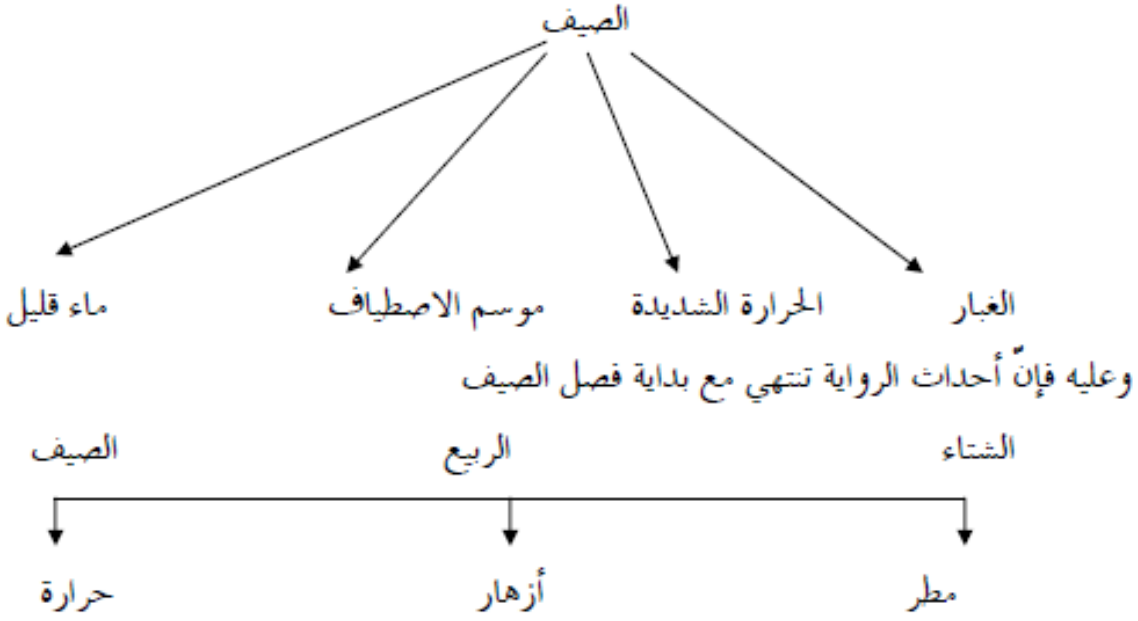

هذا الزمن يؤطر فضاء الرواية من بدايتها إلى ايتها، فالرواية تبدأ في الفصل الأول بزمن طبيعي (الشتاء) ، وبديهي أن تنتهي بزمن طبيعي في الفصل الأخير هو زمن الصيف مرورا بزمن الربيع.

[1]– المصدر نفسه ، ص 169

[2]– المصدر نفسه ، ص218 .

[3]– المصدر نفسه ، ص263 .

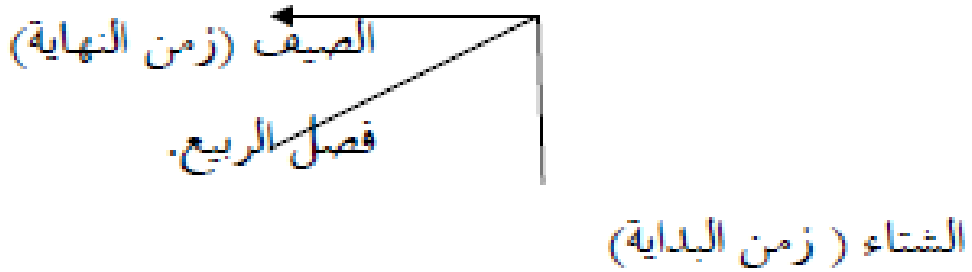

مما تقدم يمكننا مقاربة المدة الزمنية التي استغرقتها أحداث القصة المفترضة كما يلي نرجح أن أحداث القصة قد استغرقت على الأكثر ستة أشهر ونصف ، إذا اعتبرنا القصة بدأت في منتصف الشهر الأول من فصل الشتاء ، إضافة إلى ثلاثة أشهر من الربيع وانتهت في الشهر الأول من الصيف ، فيكون المجموع : شهرين ونصف + ثلاثة أشهر + شهر = ستة أشهر ونصف.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدة ليست مطلقة ، وإنما تقريبية فقط ، فهناك إمكانية نقصانها أو زيادتها ، لكن ما هو أكيد أنها لم تستغرق سنوات ، بل لم تتعد بضعة أشهر.

وبعد تعرفنا على زمن القصة المفترض يجوز لنا السؤال عن كيفية اشتغال هذا الزمن في الرواية هل نعثر داخل المتن على استرجاعات للماضي ؟ وهل نجد استشرافات للمستقبل أم لا وجود لها!

وإذا كان المتن يفتقر إلى هذه المفارقات ، فهل يعني ذلك أن الأحداث رتبت بشكل منطقي دون ارتدادات.!

والإجابة عن هذه الأسئلة هي موضوع اشتغالنا في المباحث اللاحقة .

3)اشتغال الزمن في خطاب – كراف الخطايا–

إن تقسيم العمل الحكائي إلى وحدات حدثية يتيح لنا إمكانية إدراك الأحداث" الماقبلية "والمابعدية " مقارنة بالدرجة الصفر والحدث البدئي ، وقد أكد الشكلانيون الروس على أن المبنى الحكائي قد يخضع لترتيب كرونولوجي (ماضي حاضر مستقبل) أو لترتيب سببي منطقي في توالي أحداثه.

بمعاينة وتحليل الرواية نتوصل إلى تقسيم الأحداث حسب الفصول التي وضعها الكاتب مع وجوب الإشارة إلى أننا اختزلنا بعض الفصول التي لا تحتوي حدثا بارزا وواضحا.

الحدث الأول = اعتزال الناس.

الحدث الثاني = ادعاء الجنون.

الحدث الثالث = منصور في المقبرة.

الحدث الرابع = حضور الأم إلى القرية.

الحدث الخامس = حضور الأخت إلى القرية.

الحدث السادس = اللجوء إلى الخمر.

الحدث السابع = إنجاز شريط سمفونية العبث.

الحدث الثامن = منصور داخل السجن.

الحدث التاسع = قرار الانتقام ، وكتاب " تتمة المغازي في أخبار المخازي."

الحدث العاشر = منصور يثير الفوضى داخل القرية ويزرع الشك ويترع الأقنعة.

اعتمادا على أهم الأحداث التي تشكل هذه الوحدات ، نسجل عدة ملاحظات:

التسلسل المنطقي يغلب على هذه الوحدات وفق منطق التداعي الحدثي حتى آخر وحدة ؛ لأن· السارد لم يحدث أي تشويه على مستوى تقديم الأحداث زمنيا ، فكان حدث اعتزال "منصور "الناس أول حدث ، وورد ذكره في البداية ، وتمّثل الحدث الثاني في ادعائه الجنون وسلوك سبل شتى لإقناع أهل القرية بأنه أصبح مجنونا أي أن الحدث الذي احتل المرتبة الأولى على مستوى الأحداث بقي هو الأول على مستوى محور الزمان ، وبقي الحدث

الثاني ثانيا ... والأخير هو الأخير – لذا حصل تطابق تام بين المتخيل والإلقاء ، وبين الإبلاغ والشكل الإبلاغي[1] .

بمقابلة هذه الوحدات ، كما هي في مجرى الخطاب ، وكما هي في تسلسلها الحدثي تظهر هيمنة الترتيب التتابعي لدرجة الصفر كليا على مجرى الخطاب في شكل نسق زمني صاعد نحو النهاية.

لكن هذا التسلسل ، أو هذه الخطية غالبا ما كانت تتكسر بسبب تنويع الكاتب في المفارقات الزمنية ، (الاسترجاعات والاستباقات) خاصة اللواحق (الاسترجاعات) التي تراكمت مشكلة ارتدادات كان منها الخارجي والداخلي القريب في البعد الزمني والبعيد القصير المدى والطويل ، والسوابق (الاستباقات) التي تعلّقت بالمقطوعات السردية التي لم يتم تحّققها على مستوى الفعل ، وتجّلت على مستوى القول فقط وقد تتحّقق في بعض الأحيان .

3-1 الاسترجاعات:

إن العودة إلى الوراء – بإيراد حدث من الماضي – سابق لمستوى الحكي الأول ينتج عنه انكسار التسلسل الخطي الزمني لأن "كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة " [2].

3-1-1 استرجاعات خارجية:

وظيفتها تكميلية ، إذ توضح للقارئ حدثا ما ، وتتضح الممارسة الفعلية لهذه الوظيفة التأويلية لما يلجأ السارد إلى إيراد أحداث سابقة مثلا عن الحكاية الأولى ويحاول أن يربطها بها وذلك لتبرير ورودها وممارسة سلطته على السرد.

ومن أمثلة هذه اللواحق الخارجية نجد استحضار الراوي لأيام الثورة وما بعد الاستقلال في لاحقة للقصة الأولى يقول فيها " : فهو يذ ّ كرهم بسنوات ما قبل الثورة ، وما بعد

[1]– نبيلة زويش : تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي ، ص81 .

[2]– حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص120 .

الاستقلال أيام كانوا يقصدون سهول الهضاب العليا ليحصدوا القمح والشعير كخماسين ذكريات مرة .. لكنها تذكر كذلك بالقناعة والعافية والنوايا الطيبة[1] .

فهذه اللاحقة خارجية لأنها مستقلة موضوعاتيا عن القصة الابتدائية وامتدادها عدة سنين.

كما نجد اللواحق الخارجية داخل هذه الرواية كثيرا ما ترتبط بعرض شخصيات جديدة في السرد ، مثل هذا المقطع الاسترجاعي الذي يورد فيه الراوي شخصية جديدة لم يرد ذكرها قبلا ولن يرد فيما بعد، حيث يقول ... " : وخلف هذا الجدار المهترئ المتداعي ، ينام في هذه اللحظة أحد أبطال حرب التحرير .. اسمه الثوري " العفريت " لكثرة حركته وبراعته واستهتاره بالموت .. حتى أن أصحابه القدامى احتاروا كيف سوف يستدرجه الموت، يوما ما ؟ ... " [2]

فالراوي يبين أن هذه الشخصية المجاهدة ، المناضلة ، لا تخاف الموت ، وقد استحضرها ليعدد مناقبها ، ويثني على خصالها.

هناك شخصية أخرى استحضرها السارد ضمن الحكي بغرض التعريف بـ "بلال "هذه الشخصية هي "أم بلال "، يقول بشأنها أنها " : أول فتاة خرجت على الناس في الحجاب ، الشرعي هذه القرية ، وكان ذلك في أواسط السبعينيات" [3].

بواسطة هذا الاستذكار يفسر لنا السارد مدى حياء هذه المرأة ، و إيمانها القوي ومثابرتها لإثبات وجودها ، وتوفير لقمة العيش ، فامتداد هذه اللاحقة يعود إلى ما بعد الاستقلال . أما عن الاسترجاع الوارد في الملفوظ الآتي " : تذكر الداي حسين " وسيدي فرج" و "المستعصم بالله " و "مؤيد الدين بن العلقمي " وآخرين ، وكم خربت الدين والدنيا ألقاب الملك[4] " ، حيث يؤكد أن الماضي يحرك الحاضر ، ويمتد فعله إلى المستقبل ، فإذا كانت هذه الأسماء لها أثرها في الماضي ، فتأثيرها في الحاضر يظل مستمرا ، فنحن أمام زمن حاضر محكوم بمنطق زمن ماض غابر ، فالزمن لم يتغير جوهره ، ومنذ أن وجدنا على هذه الأرض والسيف وسيلة التعبير الوحيدة عن الرأي ، وبذلك نفسر عودة " منصور " إلى الماضي ، لا

[1]- الرواية ، ص 105 .

[2]- المصدر نفسه ، ص41 .

[3]- المصدر نفسه ، ص58 .

[4]- المصدر نفسه ، ص216 .

بسبب الحنين إليه ، وإنما للتمرد على الحاضر وإدانته ، بل " لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء المواقف المتغيرة ، أو لإخفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات حيث أن الحاضر يضفي عليها ألونا جديدة ، وأبعادا متغايرة وتكون المقارنة والمقابلة بين الماضي والحاضر الروائي ،إشارة إلى مسار الزمن ، ومقاما لإبراز معالم .التغير ومواضع التحول " .

ونجد مثالا آخر؛ عند استرجاع " منصور " لماضي شخصية " عمي صالح " في قوله:

"هذا الذي أثرى على حساب فرنسية طيبة ، خدعها بأنبل عاطفة إنسانية حيث ادعى لها أنه يحبها ، وأنه يتزوجها حتى ملك قلبها ، وكسب ثقتها ثم سرق أموالها وعاد إلى"الجزائر" .

"وبمال الخديعة ستطاع إلى الحج سبيلا فحج وتخّفف من بعض أوزاره، ولولا مال الخديعة ما طاف بالكعبة ولا قبل الحجر الأسود " [1]

هذه اللاحقة خارجية لأنها لا تلتبس بالحكاية الابتدائية ، وامتدادها بعيد غير قابل للتحديد ووظيفتها هنا إكمال وضعية أولى تتمّثل في معرفة أخلاق" عمي صالح " وكيف تحصل على أمول طائلة.

ونخلص إلى أن اللواحق أو الاسترجاعات الخارجية تكتسي أهمية تعليمية من خلال تحديد معالم الحكي في النص الأدبي ، ونشير إلى أن حصرها كّلها قد يؤدي بنا إلى تكرار الملاحظات نفسها ، لأن تحديدها أولا يخضع للشروط ذاتهاا وهي النظر في علاقتها مع الحكاية الإبتدائية ، ووظيفتها هي تقديم معلومة جديدة تؤدي غالبا وظيفة إكمال أو سد نقص قد يعود إلى الحدث نفسه أو الشخصية أو هما معا.

3-1-2 اللواحق الداخلية :

وهي لواحق يكون حقلها الزمني متضمنا في الحكاية الابتدائية وهي تقدم خطر تداخل أو إطناب معها ، ورواية كراف الخطايا غنية بمثل هذا النوع من اللواحق ، نذكر على سبيل المثال هذا الملفوظ الذي يسترجع فيه السارد ماضي شخصية " منصور " قائلا.. " : سيجدد ذكرى أيام الدراسة الثانوية ، إذ كان يعن له من حين لآخر أن يقطع المسافة راجلا ، رغبة

[1]- الرواية ، ص 07 .

منه في التفسح و التتره وممارسة منه لرياضة المشي وليذوق ما يذوق بعض أصحابه من الطلاب ، الذين يقطعون هذه المسافة راجلين في الحر والقر ، لضيق ذات اليد وعجزهم عن توفير دينارين أجرة مقعد في السيارة آنذاك ، وليس رغبة في التتره والتفسح وممارسة رياضة المشي[1] " .

فغرض الراوي من عرض هذا الاسترجاع البعيد والغير محدد هو تقديم فترة معاينة من حياة البطل وكشف وقائعها ، وافتتح الراوي استذكاره بكلمة ذكرى ، هذا المصطلح الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بوظيفة الاستذكار شأنه شأن المصطلحات المتعّلقة بمشتقات الكلمة مثل: (تذكر، ذكريات ، أذكر ، ذاكرة ... ،) والتذكر تتحكم فيه العودة – بالضرورة – إلى الماضي ، وهذه العودة غالبا ما يمارس فيها الراوي سلطته على أحداثه، فيوردها من زاوية مخالفة هي التعرف على ما مضى والتذكر عند هذا المستوى يشتغل باعتباره مفعلا زمنيا، أي هو بمثابة حاضر يرتبط بماض ، وجعل هذا الماضي حاضرا من خلال فعل اللغة ، أي أن الماضي يصير مضمنا في الحاضر ، فرواية " كراف الخطايا " تعرض ذاكرة متعددة، فهي ذاكرة الشخصيات من خلال ما تسرده من أحداث ماضية ، وأيضا ذاكرة النص من خلال ما تسجله من ملفوظات بواسطة السرد، وهذا ما نلحظه في الكثير من الاستذكارات داخل النص ، حيث تقترن المحمولات اللغوية الدالّة على الماضي بالمحمولات الدالّة على الحاضر، مثل قوله " : وقد تذكر اللحظة أمه الطيبة" [2]وقوله أيضا " : في سابق عهده كان يحتار مع من يجلس لكثرة المنادين عليه ، أما اليوم فهو محتار مع من يجلس ، لأنه لم يناد عليه أي أحد[3] " .

ثم قوله " : بالأمس فقط أسقطوا كل مكبوتاته الدينية والأيديولوجية (...) أما اليوم وبعدما خّففوا من حدة الكبت ولطفو من إلحاح العقد ، هاهم يسخرون منه وعليه هم يضحكون[4]

فهذه الملفوظات مزجت بين الماضي والحاضر (قبل / الآن) كما يلي :

قبل " كان يحتار مع من يجلس" [كثرة المنادين] .

---

[1]– الواية ، ص216 .

[2]– المصدر نفسه ، ص 65 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 77 .

[4]– المصدر نفسه ، ص214 .

الآن " محتار مع من يجلس " [انعدام المنادين]
قبل " إسقاط المكبوتات " .
الآن "سخرية وضحك ".
حيث يشير المحمول " الآن " إلى الحاضر؛ الذي ينجز من خلاله عامل التواصل عملية القول بصفتها أفعالا تنتج الخطاب ، ويظل هذا الزمن بصفته عملية القول ، هو النقطة الأساسية التي يمكن اعتمادا عليها ضبط المعينات الزمنية الأخرى التي تشملها الأقوال السردية.

وهذا ما يوضحه لنا – أيضا –الملفوظ الآتي ":تذكر شريطه الملعون، وما فيه من أصوات ،وكيف تحزبت هذه الحيوانات وانخرطت في الأحزاب المعتمدة ، لتمارس حّقها المدني في الترشح والانتخاب ... "[1] .

ما يلفت انتباهنا في هذا المقام أن أغلبية اللواحق الداخلية كانت تستهل بلفظة التذكر فالتذكر من هذا المنطلق عبارة عن موقف من الزمن باعتباره واقعا، أي حدثا واعيا بذلك ، قد يكون مرتبطا بالفرد أو الجماعة ، وهذا الإرجاع تتذكر من خلاله الشخصية البطلة مدى حماقتها وجنوانها الذي أدى بها إلى إنجاز هذا التسجيل الحيواني ، حيث أودى بها هذا الأخير إلى السجن ، أما الاسترجاع المتعّلق بالملفوظ الآتي .. ": لقد كان صوتك في الليل كعواء الذئب الجائع من القفر الموحش"[2] فيقوم بوظيفة " الفقدان " حيث فقد " منصور "عقله ، وثقة أهل القرية ، وفقد مقوماته ، وكاد يفقد دينه وأخلاقه.

فنحن إذن بصدد صورتين مختلفتين لشخصية واحدة ؛ حيث كان منصور شخصية متوازنة ، مستقرة ، ثم صار شخصية غير مستقرة (غير متزنة ، مضطربة) ، وهكذا فإن الاسترجاع الداخلي .

هنا " يعالج الأحداث المتزامنة ، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية " [3] .

---

[1]– الرواية ، ص197 .

[2]– المصدر نفسه ، ص06 .

[3]– سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص41 .

وهذا ما يبينه لنا الملفوظ السردي الآتي: "آه لو رأيتني اليوم يا أبي ..! فقد كنت رائعا .. لقد أديت دوري باقتدار .. بدأ بعض الأصدقاء يتحاشونني .. وبعض الأحباب آدونني بالكراهية ..وفي عيون قلّة قليلة أرى الرحمة بي و الإشفاق [1]" إنه استرجاع يتذكر به " منصور " جرأته وإرادته القوية حيث استطاع خداع أهل القرية وأقنعهم بجنونه ، وهو إرجاع قريب محدد بـ "نصف يوم ." ورد في نصف صفحة تقريبا ، في محاولة لاستعراض طاقته على التحمل.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكننا إحصاء كل الاستذكارات الواردة في المتن ، لأن ذلك يؤدي بنا إلى الإطناب ، بناء على ذلك نحاول رصد بعض المقاطع الاسترجاعية على امتداد كل فصول الرواية مع الإشارة إلى صنفها (داخلية أو خارجية) ، وإلى مداها (بعيدة أو قريبة / محدة أو غير محددة) . وإلى سعتها ؛ التي تكون بارزة في النص من خلال المساحة التي يحتّلها الاستذكار ضمن زمن السرد ؛ وتقاس بالسطور ، والفقرات والصفحات التي يغطيها الاستذكار.

الاسترجاعات	صنفها	مداها	سعتها	الفصل	الصفحة
- "... عندما كنت في فرنسا كنت تشرب الخمر من صنوبر البرميل مباشرة ولهذا انتفخت بطنك ... "	خارجي	بعيد غير محدد	سطر ونصف	الأول	05
- ".. هذا الذي أثرى على حساب فرنسية طيبة ، خدعها بأنبل عاطفة إنسانية ، حيث ادعى لها أنه يحبها ، وأنه يتزوجها	خارجي	بعيد غير محدد	فقرة	الأول	07

[1]– سيزا قاسم ، مرجع سابق ، ص23 .

(...) ولولا مال الخديعة ما طاف بالكعبة ولا قبل الحجر الأسود .."					
– تذكر الوالد والولد والصفعة والتعنيف ، .."	داخلي	قريب "نهار – يوم – "	محدد نصف	نصف سطر	الثاني	20
– أما هو فقد خطف من عباد الله آلاف الدنانير لشحم والجلد والعظم الذي كان يستوفي به الميزان ... "	خارجي	قريب محدد	غير	سطر	الثاني	21
–أما اليوم فأحيطك علما أن الشيخ" عليوة "الخضار قد غادر هذه الدنيا مضطرا كارها(...) كان كلاما ما ينبغي أن يقال إلا في حق السيد علي (...) و لو كنت أنت مكانه لضحكت كما ضحك"..	داخلي	قريب "نهار – يوم – "	محدد نصف	صفحتين	الثاني	25،26
– ".. لقد كنت تبكي وتستغيث بأمك كالصبيان "	داخلي	قريب محدد	غير	نصف سطر	الثالث	32
– " كانت تعطيهم الإشارة	خارجي	بعيد غير محدد		فقرة	الثالث	38،39

بشمعة تشتعل وتنطفئ في كوة في جدار الكوخ (...) لم يعثر في الغد على جّثتها ولا على جثة ابنتها متفحمة بين المتاع القليل المحترق"					
– وخلف هذا الجدار المهترئ المتداعي ، ينام في هذه اللحظة أحد أبطال حرب التحرير .. اسمه الثوري " العفريت لكثرة حركت، احتاروا كيف سوف يستدرجه الموت يوما ما ؟	خارجي	بعيد غير محدد	فقرة	الثالث	41
– ".. أمازلت تذكرين أيامنا الماضية ؟.. لقد أحسنت إليك ما استطعت وأحببتك قدر ما استطعت ، لقد أعطيتك في سنوات حب قرون..	خارجي	بعيد غير محدد	ثلاثة أسطر	الرابع	49
– ".. الذي كلما سمع أن امرأة فقيرة قد وضعت	خارجي	قريب غير محدد	سطر	الرابع	51

يرسل إليها بكبد الذبيحة والطحال"					
– " أنه كان طيب النفس ، نقي السريرة لطيفا كريما ما وجد ، ولصا ظريفا ما احتاج وافتقد"	داخلي	قريب غير محدد	سطر	الرابع	55
– ".. قتل أبوه في ما يسمى ب " أحداث " أكتوبر 1988 بالعاصمة حيث كان يشتغل خبازا ، أما أمه فهي أول فتاة تخرج على الناس في الحجاب الشرعي"..	خارجي	قريب غير محدد		الخامس	58
– ".. منذ دقائق دخل المقهى رجل من أهل المداشر ، فسرقت منه خبزة وطلبت من "عمي صالح "زجاجة مشروبات (...) فلم يرد للحرام أن يخالط دمي ولحمي وعظمي فتقيأت"	داخلي	قريب محدد (بضع دقائق)	ثلاثة أسطر	السادس	78

- شاب فشل في امتحان البكالوريا، و في نوبة من نوبات رد الفعل (...)وصاروا يرغبون الشباب في مبايعته واتخاذه قدوة وأسوة"	خارجي	قريب غير محدد	فقرة	السادس	79
- "تذكر أن أمه نصحته لما كان صغيرا ..وكان يخاف الذهاب من غرفة مضاءة إلى أخرى مظلمة (...) كم كانت تريده قاسيا وعنيفا"!	خارجي	بعيد غير محدد	فقرة	الثامن	114
- ".. تخاصمت مع زوجتي ، وزجرت أمها ، وعبست في وجه أمي ،وضربت الابنة (..) و أول ما رأيت العجوز" أم السعد" "	خارجي	قريب غير محدد	أربعة أسطر	الثامن	120
- "كان في الأصل محتشدا استعماريا ، بنته" فرنسا " لإيواء المهجرين من أهل المداشر والقرى ، وذلك حين خططت لفصل الشعب عن	خارجي	بعيد غير محدد	ثلاثة أسطر	الثامن	122

الثورة (...) لفصل الثورة عن الشعب"					
- "عدنما كنت صغيرا كنت تلاعبني وتضحك ، بل كنت تقهقه	خارجي	بعيد غير محدد	سطر	الثامن	146
- كان هو من الذين انتشلوا جثة زوجها من تحت التراب ، بعدما انطبقت عليه بئر كان يحفرها لصاحب مزرعة	خارجي	بعيد غير محدد	سطر ونصف	الثامن	152
- بالأمس فقط استرقت النظر إلى سالفيها ، فرأيت شعرات بيضاء فأصابني لأجل ذلك حزن غير يسير"	داخلي	قريب محدد (يوم)	سطر ونصف	العاشر	170
- "إن جده كان إقطاعيا ،ولم يكن على علاقة جيدة بثورة التحرير ولا جبهة التحرير الوطني ".	خارجي	بعيد غير محدد	سطرين	الحادي عشر	186

- تذكر الكثير من الأحرار والثوار وقد أحاطت بأيديهم مثل هذه الأساور تذكرهم وأقوامهم يكرمونهم .."	خارجي	بعيد غير محدد	سطرين	الثاني عشر	195
- تذكر أنه في سنته الأخيرة من التعليم الثانوي ، ولما صار فوق هذا الجسر بالضبط (...)لو أنها أرادت الانتحار بصدق لوجدت. الموت أرخص ما يرجى وأهون ما يطلب" .	خارجي	بعيد غير محدد	فقرة	الثاني عشر	217
- "...والتي كانت أيام الاستعمار مساحة تعذيب ، ثم اتخذت بعد الاستقلال ساحة للاحتفالات الوطنية والدينية	خارجي	بعيد غير محدد	فقرة	الخامس عشر	249
- إنها امرأة طلّقها زوجها من سنين بعدما ولدت له طفلا جميلا وطفلة(...)	داخلي	قريب غير محدد	فقرة	السادس عشر	254 ،255

فماتت على وجهها بعدما اهتدت أن كل الطرق توصل لمّا يتلاشى الهدف"					
– تذكر" الداي حسين " و"سيدي فرج" و "المستعصم بالله" و "مؤيد الدين بن العلقمي " وآخرين وكم خربت الدين والدنيا ألقاب الملك..	خارجي	بعيد غير محدد	سطر ونصف	السابع عشر	274
– إن هذا الأمير كان يشتغل إسكافيا في العاصمة من سنين"	خارجي	بعيد غير محدد	سطر	السابع عشر	282
– " أما ذاك السائل الحائر ، فقد تخرج من الجامعة منذ عامين وهو بطال يفكر في التقدم من جديد لامتحان البكالوريا" .	خارجي	بعيد محدد (عامين)	سطر	السابع عشر	282

مما تقدم ذكره عن تموضع الإسرجاعات وسياقاتها وموضوعاتها ، يمكن أن نقف على جملة من الملاحظات:

- أغلب الاسترجاعات غير مؤشر إليها بشكل محدد ، فلا تمكننا من قياس مداها إلا بشكل تقريبي وكل عودة إلى الماضي مرتبطة بحدث مشابه، فيقوم الاسترجاع مقام الاستدعاء والتذكر.
- لم تتجاوز الإرجاعات في طولها واتساع مساحتها صفحتين ، وبذلك كانت الاسترجاعات ذات السعة القصيرة هي الغالبة في النص.
- لم تكن هذه الاسترجاعات ذات مدى واحد ولا سعة واحدة ، فقد ارتدت إلى الماضي البعيد كما ارتدت إلى ماض أقرب.
- نهضت الاسترجاعات الخارجية بوظيفة إعلام القارئ بأمر سابق ، وهي أكثر أشكال الاسترجاعات حضورا في الخطاب الروائي– كراف الخطايا–

وفي هذا الصدد يمكننا القول إن الاسترجاعات الداخلية والخارجية قد شكلت حيزا واسعا على صفحات الرواية كما أحدثت انكسارات على مستوى الزمن الماضي على النحو الآتي

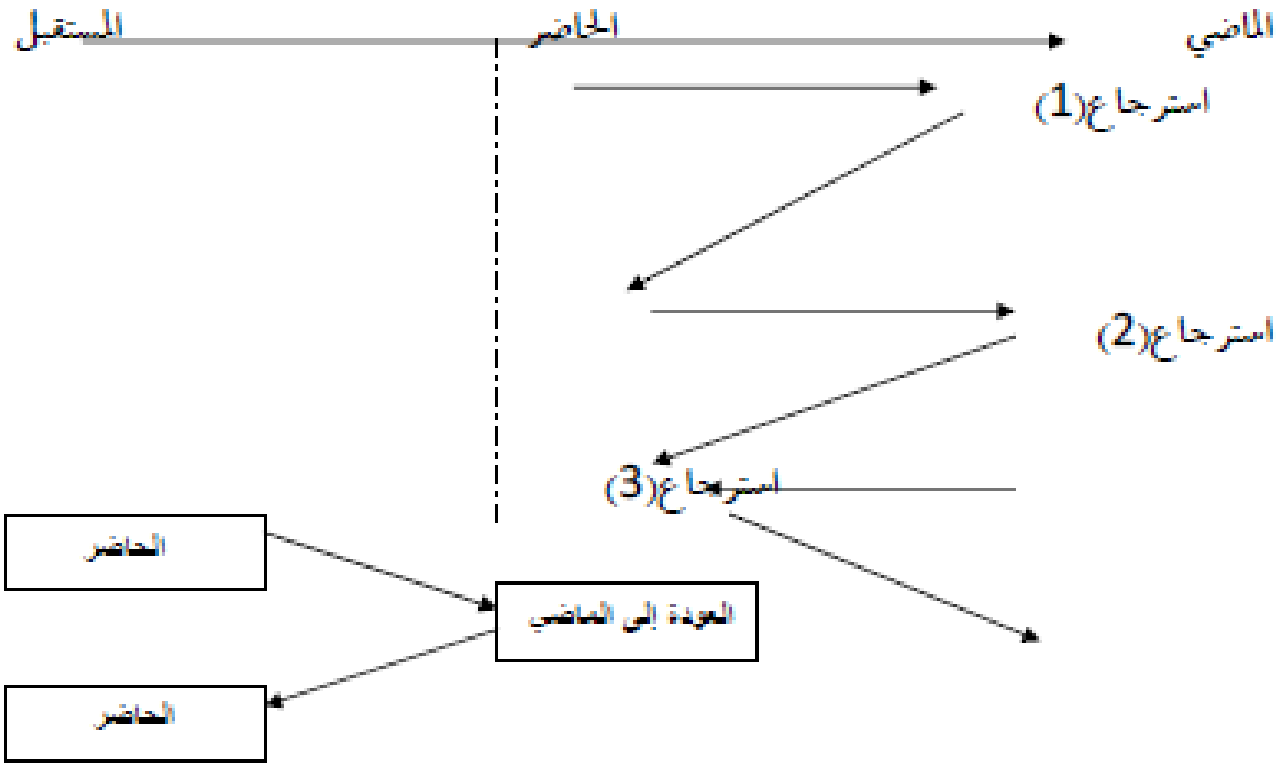

مخطط توضيحي للانكسارات التي أحدثتها الاسترجاعات على مستوى الزمن الماضي .

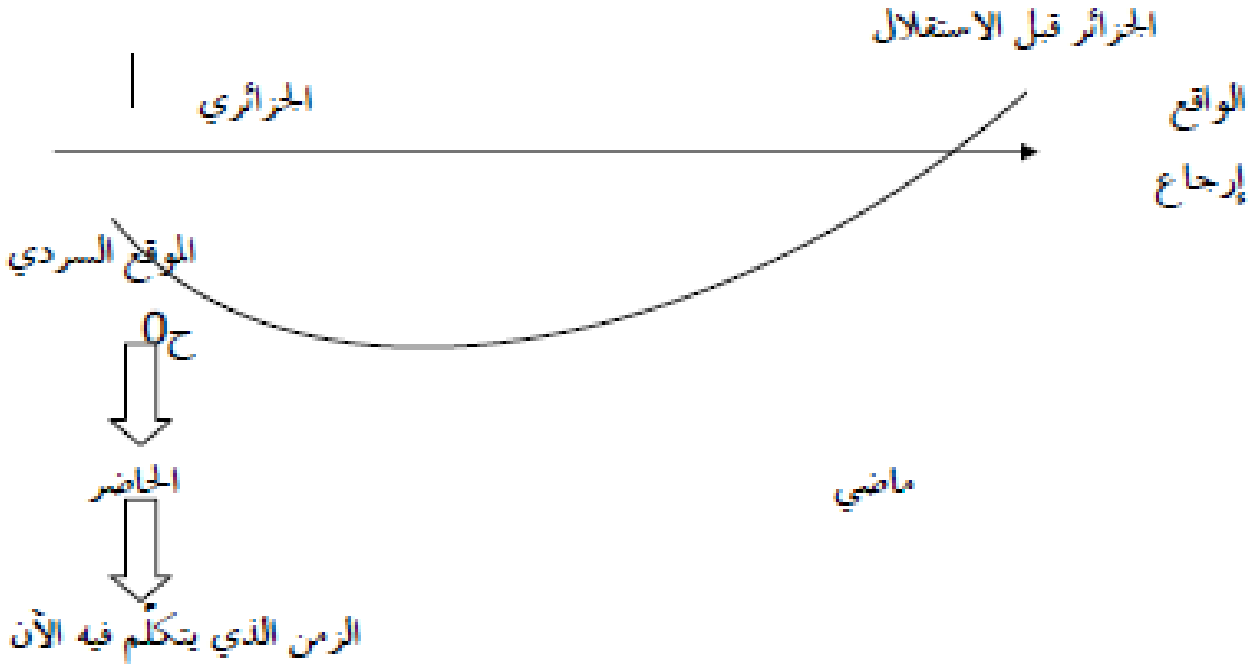

وانطلاقا من هذه الارتدادات نستنتج أن الزمن في رواية –كراف الخطايا –ينطلق من الحاضر ، لكنه يعود في الكثير من الأحيان إلى الماضي بحثا عن الزمن الغائب ، حيث يستحضر بعض أجزائه ، سواء كان هذا الماضي قريبا أم بعيدا ، وفي عودته إلى الماضي يحاول" منصور "مقارنته بالزمن الحاضر ؛ فهو يبحث عن المفتاح السري الذي يمكنه من فك لغز الزمن الحاضر وهذا ما جعل الزمن الماضي" يختلط بالحاضر ، ويستحيل إلى قوة شعورية ذاتية شديدة التركيز ..فقد تتداعى في أذهاننا إحدى ذكريات الطفولة فتنسج حولنا عالما حيا جديدا مليئا بالأطياف ، والصور والخيالات والأوهام ، فهذه الذكرى تمّثل قطرة نستقطرها من مجرى الماضي ، وبالتالي يمكن أن نستنبط منها كل هذه الأحاسيس والأحلام التي طواها النسيان.. إنها قطرة تتمدد ، وتسيل على سطح الحاضر حتى تطويه ، وتخمد تأثيره ، وبذلك يمكنها أن تفسح الطريق لانبثاق عالم الطفولة وما يعج من أشياء وأحداث ومشاهد ، كانت غائبة عنا" [1].

3-2 الاستباقات prolepses

تتشابه مفارقة الاستباق مع مفارقة الاسترجاع في تكسير خطية زمن القصة ، وتختلف عنها في كونها تمّثل قفزا على الحاضر باتجاه المستقبل ، وتميزت " رواية كراف الخطايا " بقّلة ورود المقاطع الاستباقية الاستشرافية مقارنة بالمقاطع الاسترجاعية ، لكن لا يمكن القول إنها منعدمة ، وقبل ملاحظة ما يمكن ملاحظته عن نوعية هذه الاستباقات أو وظائفها ، يجدر بنا الوقوف على تموضعها في النسق الروائي الزمني.

وقد رأينا في مفارقة الاسترجاع ، كيف تتكسر خطية الزمن بالعودة إلى الماضي من حين لآخر ، لأداء وظيفة إعلام القارئ ، أو دونما وظيفة أساسية واضحة ، وغالبا ما تعرفنا عليها من خلال كلمات على شاكلة ": أذكر ، تذكر ، في السابق ، بالأمس ".. وفي مفارقة الاستباق نجد قرائن أو صيغ أخرى للقفز على الحاضر مثل "السين وسوف. " فإلى أي مدى استطاع الكاتب توظيف هذه التقنية ، وهل نجد أثرا لأنواعها داخل المتن الحكائي ؟.

[1]– سعد عبد العزيز : ما وراء رواية الزمن ، مجلة الفكر المعاصر 1970 ع66 ، ص98 .

3-2-1 الإستباقات الخارجية :

وهي نادرة في الرواية مقارنة بنظيرتها الداخلية ، ونورد هذا الملفوظ مثالا عن هذا النوع من الاستباقات ؛ "ومنذ أن أحرقوا كوخ تلك المرأة التي قد تكون تابت في بلاد الناس ، منذ ذلك الحين بدأت تظهر أوساخ العهر في أزّقة القرية .." [1]، فالسارد يتوّقع توبة هذه المرأة في بلد من البلدان لكن هذا التوّقع ليس يقينا ، وإنما محتمل فقط ، فقد تكون هذه المرأة توفيت ، أو مازالت تمارس هذه الفاحشة ، وبذلك ينفتح باب الاحتمالات والتأويلات بداية بالسارد مرورا بشخصيات الرواية وصولا إلى القارئ.

ويأتي الملفوظ التالي ليبين لنا أيضا تنبؤ الأم بدخول " الشيخ عزوز الجنة " في قولها : وهل ضاقت الجنة عن أمثال هذا الرجل المسكين ، الذي كّلما سمع أن امرأة فقيرة قد وضعت يرسل إليها بكبد الذبيحة والطحال .. هذا يكفيه ليدخل الجنة " [2].

فهذا التوّقع محتمل حدوثه ومحتمل عدم حدوثه أيضا ، فقد يدخل الجنة وقد لايدخلها ومن تم فهذه السوابق لم تنهض بوظيفة الإعلان ولا التمهيد ، وإنما كانت مجرد تنبؤات تتراوح بين التحّقق وعدم التحّقق.

3-2-2 الاستباقات الداخلية :

تكررت في المتن ، وكان أغلبها قصير المدى ، وغير محدد ، ونكتفي بالإحالة على أهم هذه الاستباقات ؛ أقواها دلالة وأطولها امتدادا على مساحة الصفحات. نمّثل لذلك بقول الشخصية الرئيسة " : أبي في هذه الليلة سوف تنفتح ورود المعاصي السوداء ، على جدران الأزقة وزفت الطرقات وسوف تمتد إليها يد الغواة والعصاة لتقطفها وتشم عبيرها المسموم ستهب هذه الليلة الريح التي تنكث غزل الأقنعة وتبليه ، ويستيقظ العصاة ليجدوا أنفسهم محاصرين بمرايا الحقيقة ، التي تعكس .حتى خلجات الصدور ، فحيثما نظروا رأوا وجوههم ترتد إليهم كالحة شوهاء" [3].

---

[1]- الرواية ، ص39 .

[2]- المصدر نفسه ص 51 .

[3]- المصدر نفسه ص 273 .

فهذا المقطع الاستباقي منتظر آت ، فالكارثة ستقع لا محال ، والفوضى ستعم دون شك لذلك فوظيفة التمهيد هنا حاصلة ، ووصف الاستباق التكراري ماثل ولو جزئيا لأن النتيجة كانت واضحة في النهاية وموافقة أو مطابقة لهذا التمهيد.

وذلك ما يثبته قولها أيضا :"غدا أو بعد غد تنقبض الأمكنة ويسقط الخوف ثلجه ، ويعم البرد ... وتلتهب المشاهد بالدماء ... غدا أو بعده تذوب الأقنعة ويحدد التاريخ لغته ويبري المكتوب أسنانه (...) كأني أراكم تلهثون بلا ظلال ، وراء لاهثين ، ووراءكم لاهثون هاربون من لاهثين .. حينها تكون المأساة /الملهاة قد اكتملت ، وتكون الحبكة في قمة توترها والمتفرجون في أقصى درجات الانبهار" [1].

في هذا المقطع الذي بلغت سعته الاستشرافية أربع فقرات ؛ يمكننا اعتبار [غد /بعد غد] علامة متقدمة تؤسس لعدة فرضيات واحتمالات ، فقد يتساءل القارئ عن ماهية هذا الغد ، هل هو فاصل بين " الآن " و "البعد "، أي بين حاضر القرية ومستقبلها ؟ وبما أنه اقترن بالخوف والبرد والدماء ، فهل يعني أنه مغاير ومخالف لما كان وأسوء منه ؟.

سرعان ما يجد القارئ الإجابة عن هذه الأسئلة ، فحّقا كان الغد مليئا بالخوف ومكّللا بالجراح وملتهبا بالدماء ، فهذا الاستباق كانت له وظيفة إعلانية قامت بتحضير القارئ وإعداده لتقبل ما سيأتي ، وإطلاعه على ما يمكن وقوعه انطلاقا من وجود ما يبرر ذلك في الحاضر الراهن ، خاصة أنه –الاستباق– أتى هذه المرة على لسان من يخطط للحدث ووقوعه – منصور –ويعد الملفوظ الآتي:

"وما دّقت الساعة الثامنة ، حتى كانت القرية كّلها تز تحت وقع الصدمة والفضيحة ، والناس يلهثون وراء المناشير ليعرفوا من أساء إليهم أو إلى أهلهم ، وهم لا يعلمون.."[2] إثباتا للإعلان السابق ، هذا الإعلان الذي سرعان ما تحّقق ، ولذلك نقول عنه إنه " إعلان قصير المدى " لأن تحققه لم يستغرق مدة زمنية طويلة ، ونحاول تلخيص باقي المقاطع الاستشرافية الواردة في " كراف الخطايا "في الجدول التالي ، مع الإشارة إلى صنفها (داخلية أو خارجية) ، ومداها (قريبة / بعيدة) وسعتها بالنظر إلى حجم الفضاء النصي الذي تغطيه.

---

[1]– الرواية ، ص271 ، 272 .

[2]– المصدر نفسه ، ص276 .

الاستباقات	صفتها	مداها	سعتها	الفصل	الصفحة
• وسأرود كل آفاق الحقيقة التي يكفنها ضباب التواطؤ والتواصي به"	داخلي	قريب غير محدد	سطر	الأول	07
• "فحتما سوف أكسر كل جرار عسلهم ، وسأجعل زوجاتهم يتعبن كما تعبت أمي وكما شقيت"	داخلي	قريب	سطرين	الثاني	15
• "..كّلنا نحب ذلك الوطن وحتما سوف نعود إليه مجبرين مكرهين ، وأنا شخصيا ما أحسبني سوف أتأخر عنك طويلا ، لأني لم أعد أستطيع استساغة الحياة "	داخلي	بعيد	سطرين	الثاني	16
• " أكيد أنه لن ينجح حيث فشل المعلمون الأوائل وقد تحركوا بطاقات روحية لا توصف"	داخلي	قريب	سطر	الثالث	30
• "ومنذ أن أحرقوا كوخ	داخلي	قريب	سطر	الثالث	39

تلك المرأة التي قد تكون تابت في بلاد الناس"					
• " أبي .. أنت مدعو هذا المساء لمشاهدة عرض مسرحي هزلي من فصل واحد (...) سيرفع الستار على بعض وجوه القرية ووجهائها (...) ستراهم يفرون من ضوء كالخفافيش (...) وستراهم يبحثون على الظلام الأظلم	داخلي	قريب	أربعة أسطر	الخامس	67
• "إنهم – كما يشعر ، وقد يكون خاطئا –قد يقتلونه كما ينشون ذبابة عرجاء ولا يكتفون بهذا ، بل يحددون للناس عنوان إقامته في الدرك الأسفل من الدار بين المنافقين والكّفار" !!	داخلي	بعيد	سطرين	السادس	75،76
• مازلنا مع بعض وسوف نواصل هذه اللعبة في قابل الأيام ، سوف نتحدث كثيرا يا أبي"	داخلي	بعيد	سطر	السادس	96
• "أنا لا أشك أنه يقصد دار	داخلي	قريب	صفحة	الثامن	140

الجدة " نعناعة .. " وإنه ليستطيع أن يتسور الحوش ويقفز إلى رحبة الدار (...) ويستطيع " منصور " أن يقضي ليلته ساهرا فوق السطح القرميدي ، وليس مستبعدا أن يكون قد ارتدى المعطف الصوفي لأجل ذلك (...) كل احتمال تضعه في حسبانك يستطيعه وكل خطة تتصورها يقدر عليها(...) إنما سوف نتأكد من كل هذا حين يرجع إلى بيته هذا إن رجع"!!					
• " ليس مستبعدا أنه سوف يسجل نباح الكلاب إن استطاع إلى ذلك سبيلا"	داخلي	قريب	سطر	الثامن	141
• وإذا حدث أن انتبه " عليوة الزوالي " وجاء ليتفقّد قطيعه ، فما أسهل أن يهدئ باله بعشرة دنانير أو أقل ، وإن شاء زاد عليها قليلا (...) إن خاف وفزع	داخلي	قريب	ثلاثة أسطر	الثامن	143
• "وسوف تصدق كل	داخلي	قريب	سطرين	التاسع	144

الإشاعات في قابل الأيام بعد أن انهارت حصون القيم أمام طيش الصبية وترق المجانين ، الذين ظنوا أنهم صاروا زبيبا وما كانوا عنبا"					
• "حتما سوف تتفطن الدولة إلى مقصده وحتما سوف تفك رموز الشريط"	داخلي	قريب	سطرين	العاشر	159
• " اصبر يا " منصور " ، لن تبقى وحدك سوف يلحق بك هؤلاء وآخرون لا تعلمهم ، شف قناع عقلهم فهم في الترع الأخير"	داخلي	قريب	سطرونصف	العاشر	172
• بعد لحظات سوف يدخل الدار ويشعل النار ، ويشمر ليعد للأرملة طعامها"	داخلي	قريب	سطرين	الثالث عشر	175
• " أنا على يقين أنهم سوف يفهمونني يوما ما ،وسيجعلونني وثنا في القلوب رغم أنني أفضل أن أبقى فكرة نامية في العقول	داخلي	بعيد	سطر	السادس عشر	236
• أبي ، آن لي أن أودعك غير آسف ، ولا نادم (...)قد أقع وأسقط ، أتوّقع	داخلي	قريب	فقرتين	السابع عشر	273

ذلك لكني حتما سوف أقف على رجلي (...) قد أمشي افيا وأقضي الليالي تحت الجسور (...) لكن حسبي أن أعيش حياتي كما أستطيع" • حينها سوف تضحك الدموع في المآقي ، ويرقص النواح فوق الشفاه"	داخلي	قريب	سطرين	السابع عشر	283

من خلال تتبعنا لمفارقة الاستباق في " كراف الخطايا "نستخلص ما يلي:

- تفاوتت الاستباقات في آداء وظيفة الإعلان من حيث مداها ، بين ما تحّقق بعد صفحات قليلة وبين ما تحّقق في آخر الرواية ، وبين ما لم يتحّقق لأنه غير ممكن في زمن القصة الفعلي.
- معظم الاستباقات جاءت داخلية ، لا تخرج عن القصة الابتدائية.
- أغلب الاستباقات ذات مدى قريب ، ومساحتها النصية ضيقة حيث لا تتجاوز سعة الاستباقات الواردة " ثلاثة أسطر " ، ما عدا المقطع الوارد في الصفحة 140 ، حيث شغل "صفحة كاملة " ، وبعض المقاطع في الفصل الأخير التي تتراوح بين الفقرة والفقرتين.
- معظم هذه الاستشرافات تحّققت وظيفتها الإعلانية قبل اية أحداث الرواية.

ومثلما أحدثت الاسترجاعات انكسارات على مستوى الزمن الماضي ، فهذه الاستباقات أيضا أحدثت انكسارات على مستوى زمن المستقبل ، على نحو :

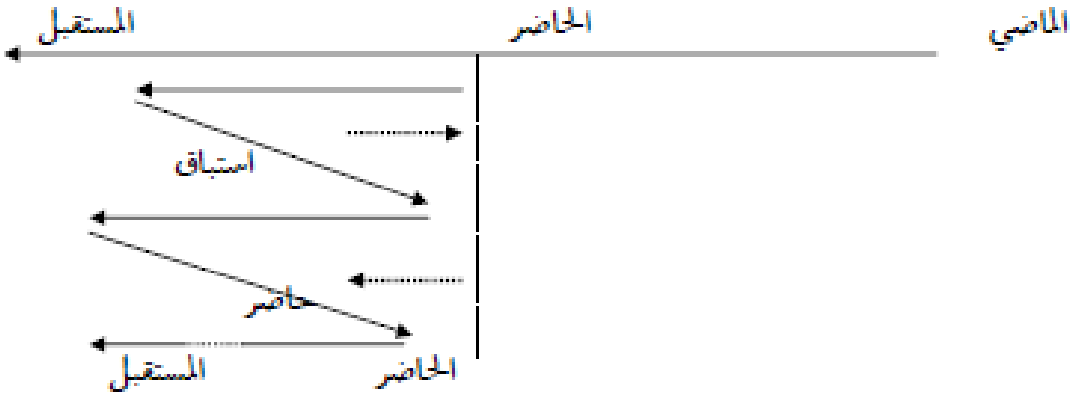

مخطط توضيحي للانكسارات التي تحدثها الاستشرافات على مستوى زمن المستقبل

بناء على ما تقدم يمكننا القول إن الكاتب استطاع أن يوظف تقنيتي الاسترجاع والاستباق توظيفا بنائيا جماليا ، من أجل أن يتمرد على الواقع المزري الذي يتخبط فيه المجتمع.

ولن تتم دراسة الزمن ، ولن تكتمل حركته في خطاب " كراف الخطايا "بالبحث في المفارقات التي تتوّقف على ترتيب الأحداث في القصة و الخطاب ، بل تستدعي أيضا الكشف عن مدته والحركات التي تحكمها .

خاتمة

الخاتمة :

حققت الرواية الجزائرية نجاحا كبيرا في فترة السبعينات ، وقطعت أشواطا أطول في مدة قياسية ، ذلك أنها اختارت الاهتمام بالمضمون واستقاءه من عمق المجتمع الجزائري ، واختار رواتها الكتابة بلغة المجتمع ، التي ترمي في أغلبها إلى إضاءة الجوانب المظلمة من حياة الإنسان ، وهي بذلك ليست صورة جامدة جاهزة تستعمل لاستكمال ملامح مشهد فحسب ، ولكنه عالم قائم بذاته بإيحاءاته التعبيرية الاقتصادية ، أو الإجتماعية ، أو الفكرية .

بعد الغوص في العمارة الروائية للدكتور عبد الله عيسى لحيلح وما احتوته من جماليات وتقنيات فنية جعلتها مميزة تستحق بذلك الدراسات لاكتشاف كل هذه السيمات ها أنا أصل الآن إلى آخر ثمرات عملي الذي تناولت فيه المفارقات الزمنية ، في الرواية الجزائرية المعاصرة أي رواية "كراف الخطايا" .

"كراف الخطايا" هي رواية حفلت بالعديد من الأبعاد والدلالات وكانت بذلك أرضا خصبة للدراسة ، بل تستحق دراسات عديدة من جميع الجوانب ، وبكل أنواعها وما عملي إلا نقطة في بحر دراسات المتخصصين

توصلت من خلال هذا البحث إلى استخلاص مجموعة من النتائج تحيلنا إلى أهمية المفارقات الزمنية وذلك :

1. باعتبارها محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي .
2. تجسيد أبعاده التاريخية والسياسية والنفسية والاجتماعية .
3. تشكيل زمن الحكاية الذي يعد ذلك النظام الذي يلجأ إليه السارد من أجل تناول قصة ما وفق منظور خيالي ما .

ويبقى أن نشير إلى أنه حينما نقارن بين زمن الحكاية وزمن القصة نقف عند عدم التطابق بين ترتيبها وهو ما يطلق عليه "جيرار جينيت" المفارقات الزمنية .

فالمفارقات الزمنية تبقى من أهم العناصر السردية التي لا يمكن الاستغناء عندها في البناء السردي، فالرواية تبدأ بها ، ورواية –كراف الخطايا– ترتكز على هذا العنصر بشكل كبير من خلال الفترات الزمنية والحالات التي تمر بها الشخصيات من استرجاعات واستباقات وكذلك سيرها وفق مسار زمني خاص فتكون إما بالعودة إلى الوراء ليسترجع أحداثا تكون قد حصلت في الماضي من خلال الحاضر أو على العكس من ذلك ويقفز إلى الأمام ليستشرف ما هو آت أو متوقع من الأحداث لتصبح أمام مفارقة زمنية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. موسى سامح ربايعة : الأسلوبية ومفاهيمها ، دار الكندي ، الأردن ، ط1 ، 2003 .
2. عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط2 ، 1982 .
3. يوسف أبو العدوس : الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 .
4. عدنان حسين قاسم ، الإتجاه الأسلوبي البنوي في نقد الشعر العربي .، الدار العربية للنشر والتوزيع ، 2000 .
5. صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر ، افريقيا للشرق ، المغرب ، 2002 .
6. علوي الهاشمي : فلسفلة الإيقاع في الشعر العربي ، دار الفارس ، بيروت ، ط1 ، 2006.
7. ابن منظور : لسان العرب ، ج5 ، مادة (وقع) .
8. مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1974.
9. أحمد مطلوب : مصطلحات النقد العربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 2001.
10. ابراهيم أنيس : موسيقى الشعر ، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر ، ط2 ، 1952.
11. محمد العمري : تحليل الخطاب الشعري "البنية الصوتية في الشعر " الدار العربية للكتب الدار البيضاء ، المغرب ، 1990.
12. عبد الرحمن الوحي : الايقاع في الشعر العربي ، دار الحصاد ، دمشق ، سوريا ، ط1 . 1987
13. ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية (مكتبة الأنجلو مصرية) ، القاهرة ، مصر ، ط 5 . 1989
14. مصطفى حركات الصوتيات والفنولوجية ، المكتبة المصرية ، لبنان . ط1 ، 1998 .
15. السعيد الوقي بيومي : لغة الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1984، ص60 .

16.يونس وغليسي : أوجاع الصفصافة في مواسم الإعصار ، دار الهدى ، دار إبداع . ط2 . 1985 .

17.غريد الشيخ : النقد في علم العروض والقافية .

18.ياسين عايش خليل : علم العروض ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2011 .

19.نايف معروف : عمر الأسعد ، علم العروض التطبيقي ، (دار النقائس ، بيروت) ، ط1 . 1987

20.عبد العزيز بن عتيق : علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د،ط د،ت .

21.موسى الأحمدي نويوات : المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي ، دار الحكمة الجزائر ، ط4 ، 1994 .

22.اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تحقيق عبد الغفور عطار ، دار الملايين ، بيروت لبنان ، ط4 ، 1990 .

23.محمود عتامنة : الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، د،ت .

24.ينظر هيفاء : عبد الحميد كلتين ، نظرية الحقول الدلالية ، دارسة تطبيقية في التخصص لابن سيرده ، جامعة أم القرى ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، 2001 .

25.ناصر لوحيشي : الرمز الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الطليعة ، قسنطينة الجزائر ، ط1 ، 2004 .

26.شكري عياد : إتجاهات البحث الأسلوبي ، ترجمة وإضافة أصدقاء الكتاب ، مصر ، ط2 . 1986

27.عتيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ودار العودة ، لبنان ، د،ط ، 1997 .

28.عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، مصر ،ط5 . 1994

29.إحسان عباس ، فن الشعر دار الثقافة بيروت ، د،ط ، د،ت .

30.سعيد عد العزيز مصلوح / في النقد الأدبي ، دراسة أسلوبية ، إحصائية ، علم الكتب القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2002.

الفهرس

المقدمة	أ – جـ
المدخل	2-6
حياة المؤلف ومؤلفاته	2
أبعاد رواية – كراف الخطايا –	3
تحديد معنى – كراف الخطايا –	4-6
الفصل الأول	8-35
1. تحديد المفهوم والنشأة	8
2. تعريف المفارقة	11
3. وظيفة المفارقة	15
4. عناصر المفارق	17
5. أنواع المفارقة	21
6. تقنيات المفارقة	28
أ- الإسترجاع	30
ب-الإستباق	33
الفصل الثاني	36-69
1-الزمن في الخطاب الروائي	37
2-تحديد زمن القصة المفترضة	38
3-إشتغال الزمن في خطاب – كراف الخطايا –	45
أ- الإسترجاعات	46
ب-الإستباقات	61
الخاتمة	71-72
قائمة المصادر والمراجع	
ملخص الرواية	
ملخص المذكرة	
الفهرس	